
06
أنا أفكر
iThink
magazine مجلـــة
لأن اليقيـــن حماقـــة
شخصيات ملحدة
ويلٌ للعرب منْ شرٍ قدْ اقترب
فلينزع الحجاب
كيف نشعر بالحب



facebook.com/ayman.ghoj
facebook.com/I.Think..Magazine
a.ghojal@gmail.com

كلمة رئيس التحرير

لماذا هذا الغباء ماهذا الحمق ؟؟؟!!!

يبدو أن المجتمعات العربية تربطها علاقة وثيقة لا انفكاك منها مع الغباء

غريب هي مقدرة أكثر ساكني هذه البقاع التي تسمى عربية أن يحولوا أي أفكار و تحركات ذكية الى غباء صرف

في العام الماضي بدأ مثقفو و علمانيو و ملحدو العرب تحركات شعبية انسانية بهدف توسيع قاعدة الحريات في مجتمعتاهم

و كانت تحركات سلمية بالكامل و انسانية بالكامل تطالب بالحرية و العدالة و المساواة و حرية المرأة و ووو

لكن

و كالعادة و كما عهدنا تحول الأمر و تحول الذكاء الى غباء و الحرية الى عبودية و السلمية الى حربية

لا اعرف لما يصر هذا الكائن في هذه المنطقة على رفض كل محاولات تحويله الى انسان ؛غريب كيف يحول كل الأمور الى حمق و تفاهه ؛ غريب لما يصر على العودة بنا و به الى عصور الرمال و أخلاقيات الرمال ؛ لا أدري و لم أفهم كيف لم يفهم هذا الكائن أن خلاصه ووجوده كأنسان يكون بالتحضر و التطور .

ما هذا الغباء ماهذا الحمق ؟؟؟!!!

لم أفهم و لن أفهم كيف يريدنا أن نكون و لما ؛ الم يسر في الارض و يرى آيات الانسان ؛ ألم يرى كيف فعل المتحضرون بأصحاب العلم و الثقافة ؛ الا يعقلون بهذا العضو المعطل فوق أكتافهم .

كانت شيئاً جميلاً كانت ثورة بحق الى أن ركبت و سحقت و اغتيلت بأيدي كائنات من المفترض أنها خير أمة ؛ و هل خير أمة تقتل الحلم و هل خير أمة تغتال السلام و هل هي بالفعل خير أمة .

أي غباء سماها خير أمة و أين الخير فيها و متى رآى العالم أي خير منها .

ماذا قدمت خير أمة لتعطى هذا اللقب أي غباء يربض وراء كذبة بحجم خير أمة .

هل صدرت غير الغزوات بكل أشكالها الدموية .

ما هذا الغباء ماهذا الحمق ؟؟؟!!!

كيف اقنعكم دينكم أن تبيعيوا دماء آلاف البشر لتصلو الى حكم سيقوم على قتل آلاف غيرهم .

كيف أقنعكم دينكم أن تبيعيوا دموع الأمهات و الأبناء لتبنو أمبراطورية للعهر الأنساني .

أي عقولكم أي انسانيتكم .

أين خير أمة و هل أفعالكم تمت للخير

و هل أحقر الأدمغة في العالم ممكن أن تصل الى مفهومكم الغريب للخير .

ما هذا الغباء ماهذا الحمق ؟؟؟!!!

ربما لم ننتصر في هذه المعركة لكن حربنا لم تنتهي معكم .

لن نعود الى عصور الظلمات و لن تفلحوا في تحويلنا الى كائنات غريبة الشكل و المفاهيم مثلكم .

لن نرضى بالغباء و لن نرضى بالحمق

و لأصدقائي اللاظلاميين

عيشو سعداء

أيمن غوجل



ميتشو كاكو

Michio Kaku
born January 24, 1947

ميتشو كاكو أحد علماء الفيزياء البارزين على مستوى العالم في الوقت الحالي فهو من مؤسسي نظرية « الأوتار الفائقة» ذائعة الصيت.

تلك النظرية التي تمتاز بهندستها الفائقة في وصف الكون ومن المتوقع لها أيضا أن تساعد على حل العديد من مشاكل الفيزياء مثل إن كان من الممكن ابتكار آلات الزمن أم لا وما إذا كانت الثقوب الدودية موجودة أم لا ومن أين أتى الانفجار العظيم.

كاكو ولد في سان جوزيه بولاية كاليفورنيا الأمريكية في ٢٤ يناير، ١٩٤٧ من والدين يابانيين مهاجرين إلى الولايات المتحدة حيث ألتقى والده بأمه لأول مره في إحدى مخيمات الاعتقال التي أحتجز فيها الأمريكيين من أصل ياباني وأنجبا اثنين من أخوته داخل المخيم.

في معرض للعلوم أقامته مدرسته الثانوية في متحف العلوم الطبيعية ركب كاكو جهاز «مدمر الذرات» في كراج والديه مما جلب اهتمام الفيزيائي «إدوارد تيلر» والذي تكفل بالتعليم العلمي لكاكو مما منحه فيما بعد منحة دراسية وتخرج من جامعة هارفارد كالأول على زملائه في الفيزياء وعمل ضمن مخبر بيركلي الإشعاعي التابع لجامعة كاليفورنيا وحصل منها على درجة الدكتوراه في عام ١٩٧٢ .

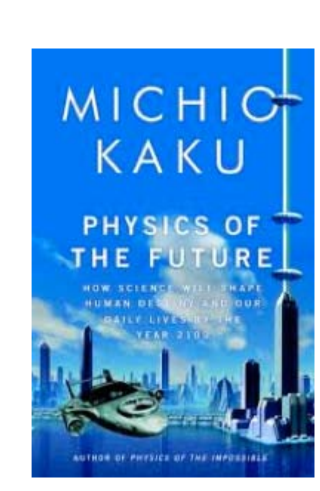
وأصبح بروفيسور زائر في كل من جامعة برينستون وجامعة نيويورك

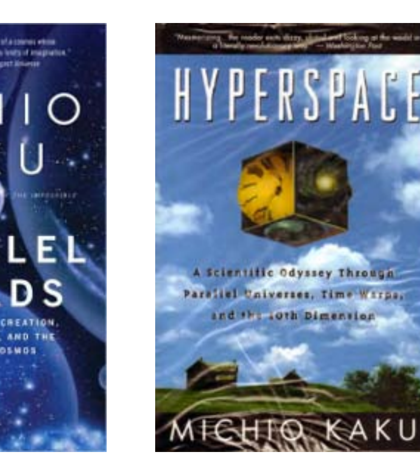
كاكو يعشق تبسيط الفيزياء للجميع، ولذلك فإنه مضيف لبرنامجين إذاعيين
Science Fantastic and Explorations in Science

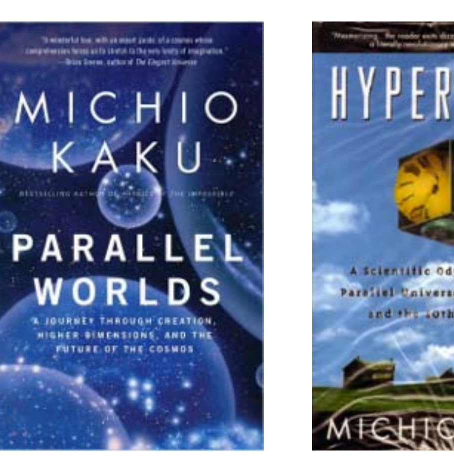
وقد كتب كاكو أكثر من ٧٠ مقالا علميا بالإضافة الى أن كتبه دائما من أعلى الكتب مبيعا ومنها كتاب «رؤى مستقبلية; كيف سيغير العلم مستقبلنا في القرن الواحد والعشرين»
«Visions: How Science Will Revolutionize the 21st Century «1998

وأبرزها كتاب « الفضاء المتعدد» الذي لاقى شهرة كبيرة وكان من أكثر الكتب مبيعا
«Hyperspace|»1994
ومن كتبه ايضا :
«Physics of the Impossible» 2008
«Physics of the Future «2011
Einstein›s Cosmos «2004»
Parallel Worlds «2004»

يعتبر ميتشو كاكو خليفة اينشتاين لإصراره على متابعة حلمه في الوصول إلى نظرية «كل شيء» وهي عبارة عن معادلة فيزيائية واحدة متناسقة لا يزيد طولها عن بوصة واحدة .. يمكنها أن تصف كل قوى طبيعية وذلك لفهم كيف يعمل الكون من خلال







توحيد كل قوى الطبيعة عبر توحيد أعظم نظريتين علميتين في العلم الحديث «نظرية الكم والنظرية النسبية»

يعمل أيضا كعالم مستقبليات «علم تنبأ الأحداث المستقبلية في العالم والكون» فيشارك في تنبأ بالسيناريوهات المحتملة لمصير الكون حيث يقول :
نحن نعتقد أن الكون سوف يمتدد حتى يصل إلى حالة من التجمد الهائل و هو أمر يحتاج لعدة تريليونات من السنين في المستقبل بحسب تقديرات العلماء بعدها تنتهي الحياة تماما في هذا الكون . والسؤال الآن كيف تمكنا من معرفة ذلك ؟..
نحن نستمد الحياة على الأرض من طاقة النجوم القريبة منا وفي مقدمتها الشمس ،وتظهر جميع الحسابات الفلكية أن الكون يتسع تدريجيا مع وجود تسارع في وتيرة هذا الاتساع أي أن المسافة بيننا وبين أقرب النجوم من تتباعد باستمرار وبالتالي تقل درجة الحرارة الواصلة إلينا أي أن الحياة على كوكبنا تسير في طريق ذي اتجاه واحد ونحو الأبرد دائما وبحسب هذا السيناريو سيؤول الكون في النهاية إلى نجوم ميتة يتحول بعضها إلى ثقوب سوداء إلى أن يصل لدرجة الصفر المطلق وهو ما يعني بأن الكون سيموت متجمدا في الجليد .

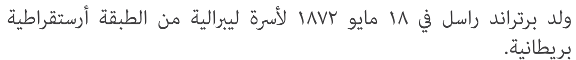
أما بالنسبة للعالم والبشرية فهو يحدثنا عن تنبأته للمئة سنة القادمة وهي إحدى الاثنين إما التعقل والانفتاح ونشوء حضارة عالمية على مستوى كوكب الأرض نعيش الآن بعض بداياته كوننا في عصر الاتصالات والانترنت حيث نتوحد بنظام سياسي اقتصادي اجتماعي ثقافي موحد يمتاز بالتعقل والانفتاح الفكري على الآخر ..أو إما أن نواجه مصيرا مأساويا وتدمر البشرية نفسها بسبب نزعات التعصب الديني والانغلاق الفكري وكره الآخر

وهنا اقتباس لكاكو ورأيه بالدين «متوجها للمسيحية» :
هل لله أم؟» عندما يتساءل الأطفال بكل براءة عن الإله خالق الجنان والأرض عن إن كان للرب المسيح أمّا وهذا التساؤل البسيط قد هز كبار»الكنيسة وأحرج الصفوة من علماء اللاهوت مما جعلهم يدخلون في جدالات لانهاية لها لقرون..
جميع الأديان الكبرى بقصصها المتقنة المحيطة بقداسة أفعال الخالق ..لكن لا تجد منها من يعطيك أجوبة شافية عن الأسئلة المنطقية التي يسألها حتى الأطفال

«كوننا مباركون بهبة العقل لنخترق اعمق اسرار الطبيعة يعطي معنى كافي لحياتنا»

برتراند راسل

Bertrand Russell
May 1872 – 2 February 1970 18)



فيلسوف وعالم منطق ورياضي ومؤرخ وناقد اجتماعي بريطاني أمضى حياته ناشطا ومدافعا عن حقوق الإنسان
فقد كان ناشطاً بارزاً في مناهضة الحرب وأحد أنصار التجارة الحرة ومناهضة الإمبريالية. سجن بسبب نشاطه الداعي للسلام خلال الحرب العالمية الأولى.
وقام بحملات ضد أدولف هتلر وانتقد الشمولية الستالينية وهاجم تورط الولايات المتحدة في حرب فيتنام كما كان من أنصار نزع الأسلحة النووية.

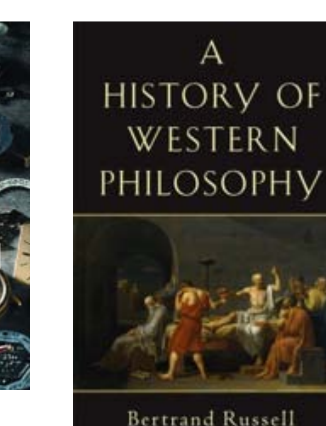
ولد برتراند راسل في ١٨ مايو ١٨٧٢ لأسرة ليبرالية من الطبقة أرستقراطية بريطانية.
ذكر في سيرته الذاتية أن أكبر اهتماماته كانت الدين والرياضيات وقد أمضى راسل منذ العمر الخامسة عشر وقتاً طويلاً في دراسة صحة العقيدة المسيحية وقرر في الثامنة عشر التخلي عنها تماماً

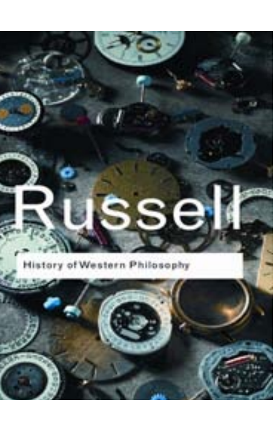
برز بسرعة في الرياضيات والفلسفة وتخرج عام ١٩٨٣ وحاز الزمالة عام ١٨٩٥.وكان أول ما نشر من أعمال برتراند راسل كتاب الديمقراطية الاجتماعية الألمانية» الذي درسه في كلية لندن للاقتصاد ونشر عام ١٩٠٣ أولى كتبه المهمة عن المنطق الرياضي مبادئ الرياضيات مبيناً فيه كيفية استنباط الرياضيات من مجموعة صغيرة من المبادئ ومسهماً في قضية الفكر المنطقي.

خلال الحرب العالمية الأولى، كان راسل بين قلة من المفكرين الذي شاركوا في نشاطات سلمية فقد اتهم بإلقاء محاضرة علنية ضد دعوة الولايات المتحدة دخول الحرب إلى جانب بريطانيا مما أدى إلى سجن راسل ستة أشهر حيث أطلق سراحه في سبتمبر ١٩١٨.
التقى راسل عام ١٩٢٠ في روسيا فلاديمير لينين وكان له معه حديث ساعة. وفي سيرته الذاتية، يذكر راسل أنه وجد لينن مخيباً للآمال ملتمساً فيه «قسوة شقية»
حاز عام ١٩٥٠ على جائزة نوبل للأدب «تقديراً لكتاباته المتنوعة والمهمة والتي يدافع فيها عن المثل الإنسانية وحرية الفكر فقد وتميز بكونه ناقدا ساخرا بالإضافة إلى كونه عالم إجتماعي دقيق كتب ما يزيد عن المائة كتاب والكثير من المقالات في الفلسفة وعلم النفس وعلم الإجتماع والسياسة والدين والأخلاق والجنس منها

١٩٢٧. تحليل المادة:. The Analysis of Matter
١٩٢٧. عرض للفلسفة. : An Outline of Philosophy
١٩٢٧. لما لست مسيحياً. : Why I Am Not a Christian
١٩٣٥. الدين والعلم. : Religion and Science

استنفذ نشاطه السياسي والاجتماعي جل وقت راسل لشطر كبير من حياته فقد حافظ راسل على نشاطه السياسي حتى أخر عمره تقريباً حيث كان يكتب إلى قادة العالم ويوبخهم ويضم اسمه لنصرة قضايا مختلفة ومنها مواقفه الذي يدين فيها العدوان الاسرائيلي حيث كتب مرة في احد مقالاته :
قيل لنا مراراً وتكراراً أنه يجب التعاطف مع إسرائيل وذلك بسبب معاناة اليهود في أوروبا على أيادي النازيين.لكن ما تفعله إسرائيل اليوم لا يمكن التغاضي عنه، ...ولإثارة أهوال الماضي لتبرير أهوال الحاضر فهو نفاق عظيم.»







توفي راسل إثر أنفلونزا حادة في ٢ فبراير ١٩٧٠ بعد يومين من إصداره بياناً يدين العدوان الإسرائيلي في الشرق الأوسط داعياً إلى انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧. وكان هذا البيان أخر موقف سياسي لراسل

خلال حياته المناضلة للسلام اعتبر بأن الدين مسئول بشكل كبير عن الحروب والكبت والمآسي التي عصفت العالم

مقتبسات عن برنارد راسل :

لا يولد البشر أغبياء بل جهلة، ثم يجعلهم التعليم أغبياء.

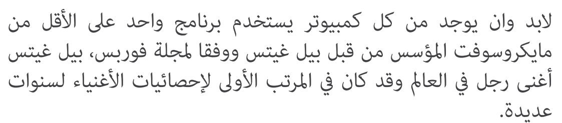
لا تخف آراءك الشاذة، فكل رأي مقبول الآن كان شاذّاً من قبل

لا يستطيع أحد الجلوس إلى جانب سرير طفل يحتضر ويحتفظ بإيمانه بالله

بيل غيتس

Bill Gates
٢٨ born October





لابد وان يوجد من كل كمبيوتر يستخدم برنامج واحد على الأقل من مايكروسوفت المؤسس من قبل بيل غيتس ووفقا لمجلة فوربس، بيل غيتس أغنى رجل في العالم وقد كان في المرتب الأولى لإحصائيات الأغنياء لسنوات عديدة.

ولد غيتس وترعرع في سياتل، بالولايات المتحدة الأمريكية. من عائلة غنية مع صندوق ائتمان يساوي مليون دولار تركه لهم جدّه (نائب رئيس المصرف الوطني في أمريكا)، ولكنه رفض أن يستخدم دولاراً واحداً في بناء نفسه وإمبراطوريته

كان والده، وليام محامياً بارزاً. كما شغلت والدته منصباً إدارياً في جامعة واشنطن، وكانت عضواً بارزاً في مجالس لمنظمات محلية وبنوك. من أجل ذلك لم يكن مستغرباً أن يظهر الطفل بيل الذكاء والطموح وروح المنافسة في وقت مبكر، فقد تفوق على زملائه في المدرسة الابتدائية وخاصّة في الرياضيات والعلوم،

قررت مدرسته الثانوية شراء جهاز حاسوب لتعريف طلابها بعالم الحاسبات، وكانت أجهزة الحاسوب في ذلك الوقت ما تزال كبيرة الحجم ومكلفة، ولم تتمكن المدرسة من تحمل نفقات شراء جهاز حاسوب، من أجل ذلك قررت المدرسة شراء حسابات مستخدمين بمدة زمنية محددة لطلبتها .

ومنذ تلك اللحظة أصبح بيل شغوفاً بالحاسوب- وكان وقتها طالباً في الصف الثامن- فقد أمضى غالبية وقته في غرفة الحاسوب في المدرسة منشغلاً بكتابة البرامج وتطبيقها

بدأ يدرس في جامعة هارفارد في عام ١٩٧٣ حيث أمضى معظم الوقت مع صديقه بول ألن. ومعه عمل على تطوير لغة البرمجة (بايسك)، وبذلك وضعوا أساس لشريحة ميكرو كومبيوتر الأولى في العالم. حيث لم يتخرج من جامعة هارفارد وغادرها في سنواتها الأولى لبدء ما هو أن سيصبح أكبر شركة لبرامج الكمبيوتر في العالم؛ شركة مايكروسوفت والتي بنيت من حلم هو مجرد وجود جهاز كومبيوتر على كل مكتب وفي كل منزل.

قامت شركة مايكروسوفت بطرح أول إنتاجها من النظام المرئي الويندوز وهذا النظام أسس لبداية مشروع نظام الانترنيت العالمي . وتسيطر شركة مايكروسوفت الآن على أكثر من تسعين بالمائة من السوق العالمي لأنظمة التشغيل حواسيب.

اتبع غيتس المساعي الخيرية، عن طريق دعم المراكز الخيرية والبحوث العلمية بمبالغ طائلة عن طريق مؤسسة بيل ومليندا غيتس التي افتتحت عام ١٩٩٤ لمساندة الأقليات في العالم وشعوب العالم الثالث في مكافحة الأمراض مثل الايدز.

وفي عام ٢٠٠٠ منحت المؤسسة جامعة كامبردج مبلغ ٢١٠ مليون دولار لمنحة غيتس السنوية للطلاب،ومنذ ذلك الوقت هبطت ثروة غيتس بسبب انخفاض سعر أسهم ميكروسوفت وبسبب بلايين الدولارات التي صرفتها مؤسسته الخيرية وحسب تقرير

شخصيات ملحدة



نشرته مجلة فوربز صرف غيتس أكثر من ٢٨،٤ بليون دولار على المشاريع والمؤسسات الخيرية ليكون بذلك قد انفق ثلث ثروته على الأعمال الخيرية

لم يعد بيل غيتس في عام ٢٠٠٨ يعمل بشكل كامل كمدير تنفيذي لشركة مايكروسوفت، وعين مكانه كرئيس للشركة ستيف بالمر الذي يعرفه منذ فترة الدراسة في جامعة هارفارد، فلقد أصبح يعمل بشكل جزيء بالشركة وقرر غيتس التفرغ لمنظمته الخيرية مؤسسة بيل وميلندا غيتس والتي أصبحت اليوم أكبر جمعية خيرية في العالم والممولة جزئيا من ثروته وحصلت مؤسسته على عدّة جوائز عالمية تقديراً لجهودها في مجالي الصحة والتعليم. وقد أعلن نيّته في ترك منصبه كرئيس لشركة مايكروسوفت والتفرّغ للعمل لدى المؤسسة.

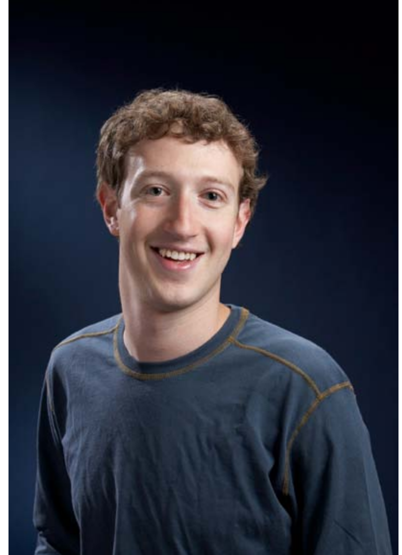
لا يعطي غيتس الغيبيات «من حظ أو دين» أي اعتبار في حياته الناجحة بل يؤمن فقط بالعمل الشاق، المثابرة وروح المنافسة فمنذ صغره وحتى وهو ناضج، لم يكن بيل يحب تضييع الوقت ولا أوقات الفراغ

«ليس للاديان أي فعالية فهناك الكثير من الاعمال اكثر فائدة لأقوم بها صباح يوم الأحد»

شخصيات ملحدة

مارك زوكربيرج

Mark Zuckerberg
١٩٨٤ ,١٤ born May



مارك زوكربيرج مؤسس الفيسبوك الذي غيّر شكل العالم بالفعل في أقل من ١٠ سنوات، ولن يصدق أي شخص أن الموقع وفكرته قد صُمما على يد شاب في غرفته بالمدينة الجامعية.

اختارته مجلة تايم شخصية العام ٢٠١٠.
ورأت المجلة أن زوكربرغ ساهم من خلال موقعه الشهير للتواصل الاجتماعي في تغيير حياة مئات ملايين البشر والمجتمع بالكامل فقد ساهم من خلال الفيسبوك في خلق نظام جديد لتبادل المعلومات وغير حياتنا كلها.

ولد زوكربيرج في نيويورك، لأسرة يهودية تعمل في مجال الطب ولكنه يعتبر نفسه ملحدا
كان يهوى برمجة وسائل الاتصال والألعاب منذ نعومة أظفاره ففي سنه ١٢ أنشأ برنامج تواصل أسماه «زوكنيت» استخدمه والده في عيادته لتسهيل التواصل مع عامليه حيث لم تعد تضطر سكرتيرته بالصراخ كلما جاءه مريض جديد
ولم يقتصر الزوكنت في عيادة والده فحسب فقد استخدمه مع أفراد عائلته في المنزل ومع أصدقائه أيضا
فيما بعد قام مارك بتطوير مشغل أغاني ميديا يعتمد على الذكاء الصناعي في اكتشاف الرغبات الموسيقية للمستمع, و أغرى هذا المشغل الكثير من الشركات الكبرى مثل مايكروسوفت, و التي حاولت إبرام اتفاقية مع مارك للحصول على هذا المشغل, كما عرضت عليه الانضمام إلى فريق المطورين في الشركة إلا أنه رفض ذلك, و اختار إكمال دراسته الجامعية في جامعة هارفارد.
من داخل غرفته في جامعة هارفارد أطلق مارك أول نسخة من موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك, و ذلك داخل حدود الجامعة و لقي الموقع انتشارا كبيرا بين طلابها كان وقتها لديه هدف واضح، وهو تصميم موقع يجمع زملاءه في الجامعة ويمكنهم من تبادل أخبارهم وصورهم وآرائهم.
فسرعان ما لقي الموقع رواجا بين طلبة جامعة هارفارد، واكتسب شعبية واسعة بينهم، الأمر الذي شجعه على توسيع قاعدة من يحق لهم الدخول إلى الموقع لتشمل طلبة جامعات أخرى أو طلبة مدارس ثانوية يسعون إلى التعرف على الحياة الجامعية.
عندما لاحظ مارك الإقبال الشديد على موقع التواصل الاجتماعي الذي أسسه بفكرة فردية منه, قرر هو و مجموعة من أصدقائه الذين كانوا معه في كلية الحاسب الألي الانتقال إلى مدينة بالو ألتو في كاليفورنيا, و استأجر منزلا صغيرا وقتها, كان منزله, و مكان عمله في ذلك الوقت.
واستمر موقع «فيس بوك» قاصرا على طلبة الجامعات والمدارس الثانوية لمدة سنتين. ثم قرر زوكربيرج أن يخطو خطوة أخرى للأمام، وهي أن يفتح أبواب موقعه أمام كل من يرغب في استخدامه، وكانت النتيجة طفرة في عدد مستخدمي الموقع فالإحصائيات وصلت اليوم إلى أن واحد من كل ١٤ شخصا في العالم يمتلك حسابا على الفيسبوك !
أما الآن فشركة فيسبوك تملك أكثر من ٧ عمارات و أبنية جانبية أخرى ويشترك فيها أكثر من ٥٠٠ مليون مستخدم
مارك زوكربيرج وبيل غيتس ؟
يبدو التشابه واضحا بين بيل جيتس ومارك زوكربيرج. فكلا الرجلين بدأ العمل في صناعة المعلومات في بداية العشرينات من العمر، وكلاهما أصبح من أصحاب الملايين في العشرينات أيضا، وكلاهما صاحب رؤية أثمرت نجاحا وتغييرا في سوق المعلومات استفاد منه الملايين في العالم.



وكلاهما ملحدين اعتمدا على أنفسهم في بناء إمبراطوريتهم الرقمية وغيرا وجه العالم بذلك

ويضاف إلى كل ذلك قيامهما بالأعمال الخيرية
بالرغم من الثروة التى حصل عليها مارك من فيسبوك إلا أنه لا يحتفظ بها لنفسه، حيث قرر الملياردير الشاب التبرع بأغلب ثروته للمؤسسات الخيرية.
فقد وقع مارك عقداً مع مؤسسة بيل جيتس الخيرية المسماه "التعهد بالعطاء" والتي تقضى بأن يتعهد المتبرع بالتخلي عن أكثر من نصف ثروته للنشاطات الخيرية، فلدى مارك حسا إنسانيا عاليا الى جانب رغبته في تطوير العلم والتعليم في بلده حيث تبرع وقت سابق بالتبرع بمبلغ ١٠٠ مليون دولار للمدارس الأمريكية

«بإعطاء البشر الصوت تعطيهم القوة وتلك القوة تدفع الأنظمة نحو غد أفضل وعلى هذا فمهمتنا هي إعطاء الناس تلك القوة»

الحرية وتقرير المصير، الديموقراطية والاستقلال عن الدين

ما معنى ان تكون حرا في اطار الديموقراطية الليبرالية؟ على أقل تقدير، فانها تعني ان الناس قادرون على تشكيل اراءهم وتحقيق اهداف تتعلق باتجاه حياتهم مع وجود أقل تدخل ممكن من الدولة. اذا تم منع الناس من تطوير افكارهم الخاصة حول تشكيل حياة جيدة واخلاقية، فانهم سيصبحون ادوات في يد الدولة. ان هذا ينطبق جليا حينما تشجع الدولة ايديولوجية دين معين كمحدد للخير والاخلاق.

ان هذا شيء هام جدا للملحدين الذين يريدون عيش حياة حرة من دون تدخل رجال الدين وديار الفتوى الذين يريدون فرض وجة نظر معينه دينية عن الخير. يمكن للمواطنين المتدينين اختيار ان يقبلو اوامر الله المزعومة حول فعل الخير، ولكن لا يمكن ان يتم فرض هذه التعاليم عن المؤمنين والملحدين بدون ان يتم تقويض مبادىء الديموقراطية الليبرالية.

في كتابه» العدالة كانصاف: اعادة صياغة» كتب جون رولز يقول:
أولا المواطنون أحرار بمعنى أنهم يتصورون أنفسهم والآخرين بوصفهم يحوزون على القوة الأخلاقية القادرة على تكوين مفهوم للخير. ولا يعني هذا أنهم يرون أنفسهم مرتبطين ارتباطا لا ينحل بالنضال لمفهوم خاص للخير هم أكدوه في وقت معين، وذلك كجزء من مفهومهم السياسي، بل ان النظره اليهم هي أنهم مواطنون قادرون على مراجعة وتغيير هذا المفهوم على أسس معقوله وعقلانية، ويمكنهم أن يقوموا بذاك ان رغبوا. ويحق للمواطنين باعتبارهم أشخاصا أحرارا أن ينظروا الى أشخاصهم كمستقلين عن أي مفهوم خاص للخير أو ترسيمة غايات نهائية، وغير متطابقين مع أي منهما. واستنادا الى قوتهم الأخلاقية القادرة على تشكيل وتنقيح مفهوم للخير والنضال العقلي في سبيله، فان هويتهم العامة أو القانونية كأشخاص أحرار لا تتأثر بالتغيرات في مفهومهم المحدد للخير عبر الزمن.

كل هذا بطبيعة الحال يتعلق بالدين وعلاقة الدولة مع الدين:
على سبيل المثال، عندما يتحول المواطنون من دين الى دين آخر أو يتوقفون عن تأكيد ايمان ديني راسخ، فهم لا يتوقفون عن أن يكونوا الاشخاص ذواتهم كما كانوا، نسبه لمسائل العدالة السياسية. وهم لن يفقدوا ما يمكن أن ندعوه هويتهم العامة، او القانونية، أي- هويتهم من حيث هي مسألة قانون أساسي- وبصورة عامة، ستظل لهم الحقوق والواجبات الاساسية ذاتها ويملكون الملكية عينها ويستطيعون أن يصنعوا الاراء نفسها كما كانوا من قبل، باستثناء تلك الاراء ذات العلاقة بولائهم الديني السابق. فيمكننا أن نتخيل مجتمعا (والواقع ان التاريخ يقدم أمثلة عديدة) تعتمد فيه الحقوق الاساسية والآراء المعترف بها على الولاء الديني والطبقة الاجتماعية. ولمثل هذا المجتمع مفهوم سياسي مختلف عن الشخص. وقد لا يكون لديه مفهوم للمواطنة اطلاقا، ذلك لان هذا المفهوم ، بحسب استعمالنا له، يتماهى مع مفهوم للمجتمع يعتبره نظاما من التعاون منصفا لهدف المنفعة المشتركة بين



مواطنين أحرار ومتساويين.

في الديموقراطية الليبرالية التي تدعم الحرية، فان كونك مسلم او مسيحي او يهودي او بوذي لن يؤثر على كيفية الطريقة التي ستعامل بها من قبل الدولة. لان كل هذه الاديان يجب ان تعامل بنفس الطريقة، اذا فتحول اي انسان من دين الى دين او الى الالحاد لن يكون له اي تاثير على وضعه في المجتمع السياسي.

ومع ذلك فان هذا تحت الهجوم من قبل الذين يسعون الى تقويض فصل المؤسسات الدينية عن الدولة. انهم يريدون جعل المعتقد والانتماء الديني ذات صلة بالنطاق السياسي. بالتالي فان المواطنة السياسية ستختلف بين المسلم والمسيحي لان الانتماء لاحد الدينين يعطيك مزايا اكثر.

على سبيل المثال فان محاولة تسمية اي دولة بانها دولة اسلامية، يعتبر على اقل تقدير محاولة رمزية لوصف هذه الدولة بانها مسلمة وليست علمانية. وفي هذه الدولة الاسلامية تصبح المعتقدات والمؤسسات الاسلامية ذات علاقة بوضع الافراد في المجتمع السياسي. فلن نكون كلنا مواطنين متساويين، بل سيكون هناك أولا وفوق الجميع « المسلم» وهناك «غير المسلم» وهذا يعتبر أقل شأنا سياسيا.

اذا فمحاولات التعدي على الفصل بين المؤسسات الدينية والدولة في النهاية سوف تقودنا الى التعدي على الحرية، ومفهوم المواطنة في اطار الديموقراطية الليبرالية.

بن باز
benbaz.info

أنت الله وأنت الشرير

دلير يوسف

لا في السماء ولا في الأرض، بل في القلب مكانه، ومنه يخرج الطيب. تراه في الخير لا في الشرير. أحببه من أجل الحب لا خوفاً من عِقابٍ ونار فهو المُحبُ، الرحيم، يعيش في الضمير، يحب التواضع ويكره التكبر، ينزع عنك أوراق التوت التي تسترك، فيكشف فيك ما هو منير.

لا ذكرٌ ولا أنثى، بل روحٌ تعيشُ فيك، فاسمع صوته القادم من داخلك. هو أصلح من البشرِ وخيرٌ من كلِّ دليل. نارٌ في ليلِكَ هو، تراه في شمس النهار وفي ضوء قمر الليل، يُظهر ما هوَ مخفي، فأنصت إليه. أبحث عنه في الداخل البعيد. صوتُه كصوتِكَ وأنت صغير. طفلٌ يحبو هو، ويضحك. هو الضحكة وهو الطفل الصغير.

لا تخفه، فليس هو المخيف بل أنت، انظر إلى ظلامك وإلى نوره ستجد الفرق. هو السلام عند حدوث الحرب، والطعام لمّا تأتي المجاعة. هو الحب حين يسود البغض بين الناس. هو العدل حين يشتد الظلام. ملجأ للفقراء ومأوى للمعدومين.

ليس سبب الكوارث هو بل ابن الإنسان. ليس بالمهملِ هو، ولكن لكلِّ شيءٍ حين. عمره منذ ولدتَ إلى يوم تموت، فهو منكَ وإليك، عنكَ وعليك. لكن من ليس له أذنٌ فكيف يسمع؟ ومن لا عين له فكيف يقرأ؟

كلامُهُ جميلٌ، لا يهدد ولا يتوعد بل يُسامح كلّ من أخطأ لكن بعدل. أفعاله الحنان والعطف، يعطي كلّ فقير. ليس له في الأرض مُتكأٌ ولا في السماءِ سرير بل في القلب له وطنٌ وفي عقلكَ هو الخيال الوفير.

لا تجربه بل جرّب نفسك، وأعرف الخيط الذي يفصل بينك وبين الشرير، لا تعرفه ولا تراه ببساطة، بل ابحث عنه في بقلبكَ وعقلك وفكرك المنير.

لا تحدث أحداً عنه، بل ابقه في داخلك ففيه الخلاص، وفيه كلّ تيسير. بل قل للناس عن طبيعته وعن محبته وعن كلّ ما هو جميل.

الخطأ هو منك وإليك كما كلّ شيء، فبداخلك الأعمى وفيك البصير، فلا تقل هذا من فعل الشيطان، بل قل هذا أنا في جانبي الشرير.

كما السعادة فيك وكلّ شيءٍ جميل، فيك البغض والحقد وكلّ ما هو حقير. هو النفس وما تشتهي هو كلّ قبيح. فاسمع صوتك ولا تقل هذا خاطئ وهذا صحيح. فالأمر نسبي فعندك صحيح وعند غيرك خاطئٌ خطير.

فكر في العطاء وفي الوفاء لتراه.

علي سعد الموسى

السويد والسعودية

ما بين ترتيب بلد مثل السويد وبين موقعنا في قائمة «الفساد» الدوريّة تكمُن مسافة التربية التي تتلقاها الشعوب المختلفة وتؤثر في تصديها للظواهر والممارسات السيئة والخاطئة. تتصدر السويد قائمة «النزاهة والشفافية» بينما سأحتفظ بترتيبنا لأنّه لا يصح أن يصبح وثيقة في مقال مكتوب.

لكن في المقابل، كيف وصل المجتمع السويدي إلى صدارة التصنيف العالمي؟ وكيف تربعنا بإمتياز على مكان قَصي في الصفحة الثالثة من أسماء المجتمعات العولميّة، رغم أنّ «الأدبيات» التي يتلقاها الشعبان المتناظران «هم ونحن» نظريّاً يجب أن تؤدي إلى النقيض.

لا يَستمع المجتمع السويدي إلى مئة ألف خطبة جمعة في الأسبوع، وكلّها تحثّ على مخافة الله وتقواه. مثلما لا يوجد في السويد نصف مليون مسجد للصلاة، التي تجب أن تنهى عن الفحشاء والمنكر.

لا توجد في السويد وزارات للأوقاف ولا للشؤون الدينيّة وفي سجلاتها ثلاثون ألف داعية يقيمون في العام الواحد مليوني منشط دعوي هدفها حضّ المجتمع على الصلاح والنزاهة.

لا يوجد في السويد مخيم أو معسكر توعوي دعوي. مثلما لا يوجد فيها عشر كليّات للشريعة تضم الآلاف من الدعاة ومن طلبة العلم الذين يقرؤون على هذا المجتمع عقاب الآخرة ويحذرونه ليلَ نهار من أكلِ المال الحرام ومن مغبّة هضم حقوق الخلق بالباطل.

لا يوجد في فضاء السويد ٤٧ قناة فضائية دينيّة تبث ليل نهار تعاليم هذا الدين العظيم عن تحريم الرِبا حتى وإن تكن حبة من خردل.

لا يدرس الطالب السويدي عشرين حصة في الأسبوع من كتاب الله وسنة نبيه التي لم تترك فضيلة واحدة أو سيئة من دبيب النمل إلا ووضعت لها منهاجاً في الترغيب والترهيب.

لا يَقرأ المجتمع السويدي هذا القرآن الذي لو أُنزل على جبل لتشقق من خشيّة الله فيما نحن نقرؤه تلاوةً وتفسيراً وتجويداً بهذه الكثافة ونحمّله أمانة فلم نتشقق، وهذا من طلب المستحيل، ولكن لم نرتفع في ترتيب الفساد سطراً واحداً من الصفحة الثالثة حيث موقعنا في ترتيب المجتمعات والأُمم.



السلفية ويُعرفون أيضاً بشعب الله المختار «وفي رواية أدق المخ طار»، أيهما أصح؟ الله أعلم فهي عند أهل السنة والجماعة.... إلخ من هالحكي اللي ما بيخلص، أي المهم يا جماعة وين وصلنا؟ أي تمام، اختارهم الله لتحسين تصميم أزياء ودشداشات المسلمين، لهم مقاييس دقيقة في التأويلات الفقهية حول طول الدشداشة فإن جاءت نهاية الدشداشة فوق الكاحلين فهؤلاء وحسب السلف الصالح هم رافضة ينتمون الى مدرسة علي بن أبي طالب وإن جاءت نهاية الدشداشة تحت الركبتين فهذا هو الإسلام المظبوط ٢٤ قيراط. أما إذا جاءت نهاية الدشداشة فوق الركبتين فإنّ الدشداشة ستفقد تفسيرها الديني وتتحول إلى قميص أو تي شيرت، أما إذا أمامهم فإنّ الدشداشة لديّه بس يلخه. للسلفية خبرة في الإنتاج السينمائي لأفلام الرعب وقطع الرؤوس وأجزاء أُخرى من الجسم كالأصابع في حالة تدخينك في أيام رمضان وكذلك خبرة ودراية في أمور الجلد، إذا كنت حامل سبير ولكفوك ياويلك تُجلد ٨٠ جلدة. لأنو إنت توكلت على السبير مو على الله وخبرته في قتل بائعي الخضر. فإذا وَضع أبو مخخضر طماطة بصف الخيار فيُقتل لأنّه جمع بين المذكر والمؤنث. وإذا كنتَ تبيع ثلج فتُقتل لأنّ الرسول كان يشرب الماء حاراً دون ثلج.

أما إذا كنتَ مسيحيّاً فإمّا أن تدخل في الإسلام أو أن تدفع الجزيّة، أما سنة أهل العراق في نظرهم فهم مرتدين، وشيعة أهل العراق فهم كُفار في نظرهم ويوجد كذلك خبراء في الكيمياء المفخخية.

التكفيريون هم قومٌ يُحسنون القول ويُسيؤون الفعل، يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء، يُخالفون كلّ النصوص القرآنية الصريحة التي أجازت وأقرت التنوع والاختلاف فهم يحكمون على الآخر بالموت لمجرد أنّه يختلف معهم في الدين أو المذهب أو القومية أو الرأي، حيث فخخوا حتى الأطفال ومختلي العقول والكلاب والحمير. أكبر عملية جهادية للسلفية الجهادية كانت تدمير القواعد الأمريكية في العديد والسيلية في قطر بفتوى من الشيخ المبجل أدامه الله حافف الشارب قصّر عبايتي ولم يتمكن السلفيون من إرسال شريط الفيديو الى الجزيرة لأنّها دُمرت هي الأخرى لكونها على بعد خطوات من القاعدة الأمريكية المُدّمرة. هناك مدرستان فكريتان متنافستان: التكفيريون بحق والتكفيريون بغير حق. تنتمي السلفية الى مدرسة التكفير بغير حق، فهي التي لا يقوم على أدلة الكتاب والسنة، وهي نِتاج الغلو الذي حذّر منه النبي محمد. هدف السلفية هو الوصول إلى الجنة بأسهل طريقة ألا وهو تفجير النفس لقتل أطفال ونساء وشيوخ أبرياء والذهاب للعشاء مع الرسول، أنا عاطل ما فلحت في دنيا خليني أروح بس تجيني رصاصة في رأسي أموت وأروح أتعشى أو أتغدى وياه الرسول. الخط السريع للجنة ما يبغى يتعب ويشق مشاوير في طاعة أو عمل إنّما يبغي أقرب طريق للجنة.

كيف تصبح سلفياً؟

بعد أن باع التكفيريون مقدسات المسلمين بتسليمهم بالأوضاع الساريّة في فلسطين التي تحتضن أولى القبلتين وثالث الحرمين بسكوتهم المخزي لم يبقَ أمام هؤلاء من جهاد إلا نحر براءة الطفولة في العراق، هناك مطار الخطوط السلفية المباشرة التي تنقلك للجنة مباشرة بدون ترانزيت لكي تحصل على مقعد في هذه الرحلة عليك بإتباع التالي:

أطل لحيتك إلى سُرَتك أو أقل بقليل. .

قصّر من دشداشتك قدر المُستطاع حتى لا تَلمسَ الأرض .

كرّر عبارة هذا حرام، هذا فسق، هذا فجور بصراخ وغضب إذا سُئلت عن أيّ شيءٍ مُتعلق بالدين. .

تدرّب على لُعبة اللعب بالخصيان واستعمل طريقة اللعب بالخشم لرمي السلاح. .

. صوّر شريطاً وأنت مُلثم قبل قيامك بهجوم انتحاري وأرسله الى برنامج الإتجاه المعاكس لكي يتعلم الآخرون ولكي تكسب ثواباً إضافياَ.

الرّد على الرّد

إذا لم يسعفك الحظ، ولم يهيئ الله لك ضراب السخن اللي يفلعلك دماغك ستين شقفة بكل الإتجاهات الفيزيائية المعروفة وغير المكتشفة بعد من قبل المسرع النووي التصادمي، بإمكانك عزيزي السلفي أن تملأ وقت فراغك السمين بأمور أكثر فائدة من تفجير السيارات وتسريع الجزيئات، أذكر منها على سبيل المثال لا على سبيل حصر البول بالدماغ: أن تتحفنا بأبحاث وأفكار رياديّة علميّة فكريّة فذّة مميزة لم يسبقك إليّها أحد، ولم تعرف البشريّة جمعاء سابقةً لطرحها على طاولة الحوار ولا القمار، ألا وهي حكم زيارة القبور، حكم الدعاء باسم سيدنا محمد، حكم المولد النبوي الشريف وغيرها من الأفكار الجريئة التي لم تخطر ببال أحد قبلك، وهنا سينبري لك حثالة من دعاة الصوفيّة الضاليّن، أمثال كفتارو مقاتل مورتال كومبات الشهير، والبوطي ماركة أديداس أصلية بشواطتين، ليسلخوك رداً أخو أختو يجيب أجلك، ويأفحموك فيه، اسمه الرّد على شبهات الوهابية، فإيّاك، وفي تلك اللحظة أن تتوانى عن الرّد عليّهم، وأنبري فوراً لنشر الرّد على الرّد على شبهات الوهابية. في حال ردو عليك بـ الرّد على الرّد على الرّد على شبهات الوهابية فما عليك إلا أن تعاجلهم بـ الرّد على الرّد على الرّد على شبهات الوهابية الذي من المحتمل جداً أن يقوموا بالرّد عليه بكتاب يدعى؟ شو يا حزرك؟ لسّا ما حزرت! طيب يالله يومين ثانيات وببين معك نمط التكرار اللي عم يصير فيك وبغيرك يا غبي، نعود، فإذا ردوا (لا قدر الله) بـ الرّد على الرّد على الرّد على الرّد على شبهات الوهابيّة فغيّر من استراتيجيتك وقم هذه المرة بـ الرّد على الرّد على الرّد على الرّد على الرّد على شبهات الوهابيّة وإذا ما تابع حقدهم الأسود والدفين على الأمة ودفعهم بالقيام بـ الرّد على الرّد على الرّد على الرّد على الرّد على الرّد على شبهات الوهابيّة فعندها الرّد على الرّد على الرّد على الرّد على الرّد على الرّد على الرّد على شبهات الوهابيّة هو الحل الأمثل. باستثناء حالة أن يتابعوا بـ الرّد على الرّد على الرّد على الرّد على الرّد على الرّد على الرّد على الرّد على شبهات الوهابيّة فما أرى لك والله إلا أن تدافع عن شرف هذا الدين وتذبَّ (لم أقل تزبَّ) تذبَّ عن بيضته وحماه بـ الرّد على الرّد على الرّد على الرّد على الرّد على الرّد على الرّد على الرّد على شبهات الوهابيّة وهي الطريقة المُثلى التي تستطيع بها أخي السلفي (والحكي إلك كمان يا صوفي) ملئ وقت الشاب المسلم وعدم هدره بأمور غبيّة تستغرق وقتاً طويلاً من الزمن مثل مشروع المسرّع النووي التصادمي آنف الذكر، أي ونسيت قللك كمان في حال لا سمح الله.

http://beidipedia.wikia.com



«لا أستطيع اقناعَ نفسي بأنّ إلهاً رحيماً قديراً قد خلق الأيكنيمون بقصد إطعامهم داخل جسم اليسروع الحي، أو أنّ القطة عليها أن تلعبَ مع الفأر». تشارلز داروين

الأيكنيمونIchneumon مثل كل أنواع الزنابير Wasps

تعيش حياتها البالغة وهي حرّة ولكنّها تقضي مرحلتها اليرقية كطفيليات تتغذى على أجسام حيوانات أُخرى، الضحايا غالباً ما تكون يساريع الفراشات. تطير أنثى الأيكنيمون إلى أن تجد مضيف مناسب ومن ثم تحوله إلى مصنع غذاء لأولادها.

العديد من الإناث تضع بيوضها مباشرة على جسم المضيف، وتحقن جسم المضيف بسم يشل حركته، قد يكون الشلل دائم أو مؤقت، اليساريع تكون حيّة ولكنها غير قادرة على الحركة، والعامل الذي سيسبب هلاكها موضوع بإحكام على بطنها. تفقس البيوض، ينتفض اليسروع البائس، تثقب يرقات الزنبور جسمه وتبدأ وليمتها الرهيبة.

وبما أنّ اليسروع الميت والمتحلل لن يفيد اليرقات، فإنّها تأكل بطريقة تذكّر، مع محدودية تأويلنا المتمركز على الإنسان، بالعقوبة الإنكليزية القديمة للخيانة العظمى، حيث كان يتم استخراج أكبر عذاب ممكن بإبقاء الضحية حية عند انتزاع أحشائها ، وكذلك تفعل يرقة الأيكنيمون فهي تأكل الأجزاء الدسمة وأعضاء الهضم أولاً، وتُبقي اليسروع حياً فتترك القلب المهم والنظام المركزي العصبي دون أذى. وفي النهاية تُكمل اليرقات عملها وتقتل الضحية، وتترك خلفها غلاف اليسروع الفارغ.

كيف يمكن لإله رحيم أن يخلق عالَماً من الذبح وسفك الدماء؟
الظاهرة تثير الإشمئزاز أكثر من الإفتراس البسيط فهي تعتمد على التدمير البطيء للمُضيف من قبل طفيليات داخلية تتناول الطعام تدريجياً قضمة قضمة من الداخل.

من مشاركة أخرى للسيد كارل سرغان

الدينيون ينطلقون من أنّ هذا العالم يشهد للخالق ويدلّ عليه، فنظامه وترتيبه يدل على الخالق القدير.

أتقصد أنّ الخالق قد عدم الوسيلة لحفظ التوازن البيئي إلا بهذه الطريقة؟ أن تأكل اليرقات جسم اليسروع من الداخل و تتطفل عليه؟ أن تستغل أنثى الزنبور في كثير من الأحيان أنّ اليسروع ملتف في شرنقته في طور تحوله لفراشة فتحفر في بطنه وتزرع مئات البيوض؟ بعض الإناث لا تحقن جسم اليسروع بمادة تشله فتجده يتحرك يميناً وشمالاً بسبب ثقل اليرقات الداخلية النامية في جسمه.

عزيزي أبو يزن، إليك أمثلة أخرى حتى لا تنظر للحالة السابقة على أنها حالة استثنائية ضرورية لحفظ التوازن.

ما رأيك بأنثى إحدى أنواع العناكب تدعى الأرملة السوداء التي تأكل زوجها بعد التزواج؟

مارأيك بأنثى إحدى الحشرات التي تأكل أيّ شيء يتحرك بما فيها رأس زوجها أثناء الجماع؟

ما رأيك بالدبّ أو الأسد الذي يقتل جراء الإناث بدم بارد لمجرد أن يجعلها متاحة للزواج منه ويمرر نطافه؟

ما رأيك ببعض أنواع الطيور لا تتعب نفسها ببناء الأعشاش لبيوضها؟ فطائر الكاو عندما يجد عش طائر آخر يسلل بيوضه في العش بينما صاحب العش غير موجود، عندما تفقس فراخ طائر الكاو يتم تغذيتها والإعتناء بها من قبل صاحب العش. وفي بعض الأحيان فإن فراخ طائر الكاو تدفع فراخ النوع الآخر من العش.

لا أدري إن شاهدت كيف أنّ الفرخ في بعض أنواع الطيور ينقر أخيه في العش أو يدفعه ليهوي من العش ويموت ليتحصل على الغذاء وحده.

ما رأيك بذكر إحدى الحشرات يفرك المنطقة التناسلية لغريمه الذكري ليستجر نطافه ويمنعه من التزاوج؟ هل هذا هو صراع الذكور النبلاء؟

إن اعتبرنا أنّ الطبيعة هي من إبداع الخالق، ألا يجب أن نرى الجمال والتناسق والإنتظام؟ ألا يجب أن تنعكس المبادىء السامية والأخلاقيّة في الطبيعة لتدل على صانعها؟



حرية الأطفال في إختيار الأديان

محمد حياني

١١ / ٩ / ٢٠١٠

العلمانية، الدين السياسي ونقد الفكر الديني

حتى يختار الطفل الدين بطريقة صحيحة وبعقله هو, يجب:

اولاً: أن لايعلم بدين أبويه واسرته، وحتى يختار دين معين يجب أن يتعلم كل هذه الأديان لكي يقرر بنفسه ما هو الدين الصحيح إذا كان هناك دين صحيح.

لذلك أقترح على وزارة التربية والتعليم في سوريا وغيرها من الدول أن تفرض تعليم معظم الديانات الرئيسية بالاضافة إلى الإلحاد في المدارس.

ويجب أن يَعلم الأب أو الأم إذا أخِذ الطفل إلى المسجد مرة، فيجب أيضاُ إصطحابه مرة الى الكنيسة وإلى معابد الديانات الاخرى.

وإذا شتم والديه ديناً ما أمامه فيجب عليهم أن يشتموا كل الديانات الاخرى وبنفس الوزن.

هل يوجد أحدٌ منا قد توفرت له الشروط المناسبة والمناخ السليم لإختيار الدين؟

هل كان إختيار دين مخالف لدينَ الأهل أمراً سهلاً؟

كلما زرتُ سوريا مع أبنائي وزوجتي البريطانية, كنت أذهب إلى المسجد لصلاة الجمعة مع أبي فقط لإرضائه, وكان دائم السؤال هل أسلمت زوجتك؟

وكانوا يفترضون أن دين الأولاد هو الإسلام ،وكان يطلب من إبني أن يردد قل « أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله» رغم أن إبني لايعرف المعنى، يريد من إبني أن يشهد شهادة زور.

كان هنالك أيضاً من أراد أن يأخذ أبنائي إلى المسجد ومنهم من أراد أن يأخذهم إلى المُطَهِر من أجل عملية الختان، تعلموا بأن يفرضوا الدين على الأبناء، أين هي حرية الطفل في إختيار الدين، لا يحترموا حقوق الأطفال في إختيار الأديان.

حقوقهم وحقوق أجدادهم في إختيار الأديان لم تُحترم عندما كانوا بدورهم أطفالاً, وفُرض عليهم دين الأوائل من المسلمين.

هؤلاء الأوائل من المسلمين هم من إختار ديننا، فهل كانوا على حق؟

تُدرس معظم الديانات في المدارس الحكومية هنا في بريطانيا، وهناك ايضاُ زيارات إلى المعابد: المسجد والكنيسة ... وغير ذلك، أحد أصدقاء إبني مسلم رفض أباه السماح له بزيارة أي معبد آخر غير المسجد ، أليس هذا تدخل في حرية الطفل؟

قال لي إبني أن صديقه المسلم قال له إن الله سيعذبنا وسيحرقنا بالنار لأننا لا نصوم ولا نصلي، فقلت له إذا كان هناك خالقٌ هل تعتقد أن هذا الخالق مجنون؟

إن التخويف والترهيب يجعل من عملية إختيار الدين غير صحيحة, وتؤدي إلى الإختيار الخاطىء.

نحن كلنا قد أنتهكت حقوقنا في إختيار الدين، عوامل كثيرة أثرت على إختيار ديننا، هذه العوامل كانت كبيرة ، كبيرةٌ جداُ منعتنا من إستعمال عقولنا.

لقد صدقت الجمهورية العربية السورية إتفاقية حقوق الطفل بكامل بنودها وتحفظت بالمرسوم رقم (٨) على مادتين فقط:

١- المادة رقم (١٤) التي تعني إعطاء الطفل حرية المعتقد وتغيير دينه.

٢- المادة رقم (٢١) الخاصة بالتبني.

واستناداً لما ورد يُلزم كل طفلٍ في سورية بدين والديه، كذلك الجهات المسؤولة عن تربيته وتعليمه مثل وزارة التربية.

لذلك لا يوجد سن معينة يستطيع الطفل فيها اختيار دينه, فهو مسيحي إذا ولد في أسرة مسيحية، ومسلم إذا ولد في أسرة مسلمة... علماً بأن حرية الإعتقاد الديني لشخصٍ بالغٍ مسلمٍ غير مسموح في سورية، فما بالكم بالطفل؟!!!

www.mohamedhayani.com



هل إله المسلمين زعيم مافيا؟

وسام غملوش

الله، أيل ، يهوه، إله القرآن، إله التوراة، إله الأنجيل، فالجميع يجتمعون في شخصية واحدة هو الخالق الذي سوقت فكرته الأديان من خلال وحي وكتب سماوية انزلها من لوحه المحفوظ أو من غيره،ولكن كان للمسلمين الوصف الاكبر لشخصية الله، إن كان من عطاء أو أخذ أو محبة و كره أو ثواب وعقاب ، ولكن تجسيد الله في صورة المعذب هي دائماً ما يتوقف عندها الإنسان ناظراً نحو السماء، أين إله الرحمة من كل هذه العذابات الذي ينذر بها عبيده الذي يقال أنه جعل الملائكة تسجد لأبيهم آدم؟

و كان الإله.. دموي، و معذب إلى أقصى الحدود ،ليوصف بالسادية أي (وكأنه يستلذ بالعذاب)، وهو القاهر المدمر ومن دون سبب، وكما جاء في القرآن (وإذا أردنا تدمير قرية أمرنا مترفيها أن يفسقوا فيها فحق القول منا فدمرناها تدميرا) ولو أن بعض الشراح نسبوا التدمير لعدم الإمتثال لأوامر الطاعة في تفسيرهم لقوله أمرنا ، ولكن هذا لا ينفي مدى بطش هذا الإله عند عدم الإمتثال له ،وأيضاً (ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) قرآن كريم، لماذا يريد الله أن يملأ جهنم بالإنس والجن ويعذبهم وهو الرحيم القادر على هدايتهم؟ وغيرهما من الآيات الكثر التي تدل على مدى عنف هذا الإله تجاه مخلوقه الذي هو أيضاً وصفه بالضعف وقلة الحيلة وهو القائل :(لا يحمّل الله نفساً إلا وسعها)، فإن خُلقنا على قدرٍ عالٍ من التحمل لنتحمل هذا العذاب فتلك مصيبة، وإن كنا ضعافً كما وصفنا ويريد منا تحمل هذا العذاب فالمصيبة اعظم.

فالإله كما وصفه الإسلام هو أسوأ من أسوأ رجل مافيا يمكن أن يتخيله العقل البشري لم لديه من فنون للتعذيب ومن صور تهكمية على عبده الذي هو خلقه في هذه الصورة من الضعف و الغباء، وأهداه الشر مطعماً بغريزة البقاء وحب التملك.

وهم من وصفوه بالماكر (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) قرآن ، و وصفوه بالمستهزأ (ويستهزأ الله بهم) قرآن، وطبعاً تفسر من قبل رجال الدين أن هذه الآيات للكفار، ولكن من أين أتى كل هذا الكفر، أليس قانون السببية هو الأساس، السبب والفعل، وما نتج من شر هو نتيجة ما ركبت منه هذه الأنفس.

لماذا أراد الإسلام أن يصور الله على شاكلتنا لدرجة أنك للوهلة الأولى تظن أنك تتعامل مع شخص لديه من الأمراض النفسية الشاذة التي لا يمكن للمخيلة جمع أفعالها.

فمن يقرأ عن الآخرة وعذاباتها وعن الجحيم وماذا حضّر الله للإنسان من أدوات و طرق ومناطق مخيفة فتقول في نفسك هذا مخرج يرشح لأعظم جائزة أوسكار في فن الرعب و التعذيب في الوجود أجمع.

فالنار التي لا تنطفئ، والجلود التي دائماً تتغير ليستمر العذاب، وعن علي بن طالب عن فاطمة تقول: (رأيت إمرأة معلقة بشعرها يغلي دماغها ، و رأيت إمرأة معلقة بلسانها و الحميم يصب في حلقها، و رأيت إمرأة قد شدت رجلاها إلى ثدييها و يداها إلى ناصيتها ، و رأيت إمرأة معلقة بثدييها ، و رأيت إمرأة رأسها رأس خنزير و بدنها بدن حمار عليها ألف ألف لون من العذاب ، و رأيت إمرأة على صورة الكلب و النار تدخل من فيها و تخرج من دبرها و الملائكة يضربون رأسها بمقامع من نار).

وأيضاً الأفاعي التي طولها مئات الامتار و السلاسل التي تلف حول الأعناق بمئات الامتار و العقارب وغيرها من الزواحف و الحشرات السامة و المخيفة وكلها بأحجام سماوية أي بالأمتار، و بائعات الهوى التي تدخل النار من فمهم وتخرج من دبرهم كما وصفهم محمد في رحلة المعراج عندما رآهن كيف يعذبن، و صرير أسنان لا ينتهي وضرب على الرؤوس برمذبة حديدية يسمع أهل السماء ضربتها، و أكلهم من شجرة الزقوم وهي ذات مرورة لا توصف، و شربهم ماء يغلي وغيرها من شتى أنواع التعذيب الذي لا يخطر على بال بشر.

فهل هي حقيقة الإله أم هي ترويج الرعب لمن لا يخافه، أم سذاجة رجال الدين في فن ترويج سمعة هذا الإله؟

أم هم إبتدعوه على شاكلتهم وصفاتهم ؟
أم ليكن رجل الدين هو الملاذ الاخير للإنسان ينير دربه و يكون باباً للغفران؟

فهل الإنسان أرحم من إله الأديان؟

هل الإنسان أرحم من خالقه؟

فقانون العقوبات على الأرض هو أرحم بمليون مرة من قانون العقاب السماوي.

هل خلقنا الله لنكون نحن آلهة الرحمة أم نحن خلقنا الله لنحمله عبء مخيلتنا؟

أم أن حياة هذا الكوكب هي حياة كوكب عالم ثالث (أشبه بفكرة بلدان العالم الثالث) قيد النمو؟ ولكن حتى في العالم الثالث لا ترى هكذا عذابات.

أو هل يعقل أيضاً أن يكون من إتصف بالمحبة شريراً لدرجة الإسلتلذاذ بتعذيب من هم خلقوا على صورته أي (كما أرادهم)؟
هل يعقل أن يكون هذا الخالق بهذه العظمة ويكون حاملاً في جعبته أسوأ فنون التعذيب ؟

أم هل أراد الله أن يكون كاملاً بالعذاب كما هو كاملاً بالجمال وغيرها من الصفات فوضع كل قوانين التعذيب كي لا يجابه بالنقص بشئ ما؟

ولكن لم كل هذا التفنن بالتعذيب وهو لن يزيده بشيء ولن ينقصه شيء كما أُخبرنا من رجال الدين؟

لماذا الله لا يحب المتكبر ويحب الفقير ويمد في عمر المتكبر ويقصف ظهر الفقير؟

إن كان الله قائداً لهذه البشرية ومحباً لها لن يجعل المسيح والحسين أفضل منه في تحمل العذاب عن من يحب وسيجعل الجحيم (برداً وسلام).

أما إن كان زعيماً فسيبني عرشه من عظامنا ويرتشف من أجسادنا رائحة البخور ويكون الجحيم مكينة لعجلة الوجود وهذه الصفة الأقرب لإله الإسلام.

فإن كانت هذه هي حقيقة رجال الدين فتلك مصيبة، وإن كان ما روجوه هو حقيقة هذا الخالق فالمصيبة أعظم وأهون الشرين أن لا يكون هناك لا دين ولا ديان.

أم نحن في زمن الإله النائم أم الغائب أم المبتكر؟

فإن كان نائم فهو إجحاف في حقنا و هو القائل (لا تأخذه سنة ولا نوم)، وإن كان غائب فهو استهتار بنا وهو القائل (أنا أقرب لعبدي من حبل الوريد)، وإن كان إبتكاراً فبئس هذا الإبتكار.

فما يجري على هذا الكوكب يتناقى مع صفة الإله الكامل بصفة الخير فقط، ويتماشى مع الإله الكامل بالخير و الشر، وهذا باطن الأديان وظاهرها.

أم إذا أردنا الإله المحب الرحوم فقط ،علينا البحث عنه خارج هذه الأنظمة الدينية وربما أيضاً خارج هذا الكوكب.



ويلٌ للعرب منْ شرٍ قدْ اقترب

بن كريشان

بعيداً عن الرمال والأتربة، اخذتني رحلة عمل إلى هونج كونج، هذه المدينة المذهلة في هذا المكان الصغير. ما يُسمى بهونج كونج ليس كلّه جزيرة كما يعتقد الكثيرون، ولكنها تتكون من عدة جُزر أكبرها لينتاو حيث المطار وبها بر محاذي للصين، البلد الأم، و يُسمى كاولوون والأراضي الجديدة التي يفصلها ميناء فيكتوريا عن أهم جزرها وهي جزيرة هونج كونج التي يقع فيها المركز التجاري والمالي ومقر الحكم.

يمارس الهونجكونجيون في منطقة الأعمال الرئيسية، سنترال، هوايتهم المفضلة، وهي التدافع والتزاحم و الدفش لصغر المكان و كثرة السكان. ترتفع عمارات شاهقة يستطيع سكانها التحدث مع جيرانهم في البنايات المجاورة وتبادل طبخات النودل الصينية من شبابيك شققهم لقرب المباني الشديد من بعضها. لا تستغرب كيف تعلّم جاكي تشان القفز بين البنايات، فعندما كان صغيراً كان ينطنط من بناية بيتهم ، الي بناية خالته، و شقة عمه في البناية المجاورة، أو ينط من بناية لأُخرى حتى يقوم بزيارة صديقه العزيز المرحوم بروس لي في حي وان تشاي المقابل.

عندما يتحدث عرب الرمال عن كثرة سكان الصين، يقولون أنّهم قوم يأجوج ومأجوج المذكورين في القرآن. فكرتُ في الأمر ملياً و أنا جالس في أحد فروع كافيه باسيفيك، أشرب الكافيه لاتيه وأنا أتأمل الأعداد الهائلة من الصينين والصينيات ببدلات العمل الرسمية يمرّون من خلف الزجاج. الغريب أن يأجوج و مأجوج مثل اسم هونج كونج، تتكون من كلمتين! مما يُرجح الأصل الصيني للرواية، وجربت محاولات من مثل تقريب الكلمتين فنقول هونجوج وكونجوج، و لوكنتم تعرفون اللغة الصينيّة فربما توصلتم الي معنى يقودنا إلى معرفة الوقت الذي سيهاجمون فيه بلاد الصحاري ويأكلون الأخضر واليابس، مع العلم أنّهم سيجدون عندنا من الأخير، أكثر من الأول.

وكنتُ قد قرأتُ وبحثتُ في موضوع يأجوج ومأجوج وأنا أخطط لهربي منهم إذا ماوصلوا إلى أطراف مدينة العين، خوفاً من هول ماسمعت عن بطشهم، و سأشاركم هذه المعلومة حتى تتمكنوا من رسم خططكم الخاصة بكم، كلٌّ حسب ظروف مدينة الرمال التي يسكن فيها.

في الرواية الإسلاميّة يقول القرآن في سورة الأنبياء ٩٦ «حتى إذا فتحت يأجوج و مأجوج وهم من كل حدب ينسلون» ويقول أيضاً في سورة الكهف و هو يتكلم عن ذو القرنين: «ثم اتبع سبباً، حتى اذا بلغ بين السدّين وجد بينهما قوماً لايكادون يفقهون قولاً، قالوا ياذا القرنين أن يأجوج و مأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً ،قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً، أتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً قال أتوني أفرغ عليه قطراً، فما استطاعوا أن يظهروه وماستطاعوا له نقباً، قالَ هذه رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربّي جعله دكاءً و كان وعدُ ربّي حقا.»

هنا قصة يعزوها البعض إلى الإسكندر المقدوني ولكن صار البعض من المسلمين يرفض الآن ذلك، لأنّ بعض المسيحيين طلّعوا لسانهم لهم، وقالوا إنّ الإسكندر كان وثنياً فكيف يكون عبداً صالحاً؟؟ مع العلم أنّ مسكوكاتٍ قديمة، أي عملات تظهر أنّه كان يُرسم بقرنين على رأسه وفي بعض المأثورات القديمة كان يسمى الاسكندر بـ «ابن الإله عمون» وهو إله في صورة كبش، و العياذ بالله.

في الرواية المسيحيّة يَذكرُ الكتاب المقدّس في حزقيال رقم ٣٨ حيث يتحدث عنهم فيقول: وقال لي الرب يا ابن البشر التفت إلي جوج، رئيس ماشك وتوبال في أرض مأجوج، وتنبأ عليه وقل هكذا قال السيد الرب: أنا خصمك يا جوج، وبعد مقدمة يقول في نفس المكان، فبعد أيام كثيرة وفي سنة من السنين أدعوك لغزو أرض سكانها نجوا من السيف وجمعوا من بين شعوب كثيرين و عاشوا آمنين في جبال إسرائيل التي كانت مقفرة، فتهجم عليهم كعاصفةٍ وتكون كسحابة تغطي الارض....الخ.

ويقول في حزقيال ٣٩: وأنت يا ابن آدم تنبأ على جوج وقل.هكذا قال السيد الرب. ها أنا ذا عليك يا جوج رئيس روش ماشك وتوبال.وأردك وأقودك واصعدك من أقاصي الشمال وآتي بك على جبال اسرائيل وأضرب قوسك من يدك اليسرى واسقط سهامك من يدك اليمنى. فتسقط على جبال اسرائيل أنتَ وكلُّ جيشك والشعوب الذين معك. أبذلك مأكلاً للطيور الكاسرة من كلِّ نوعٍ ولوحوشِ الحقل.على وجهِ الحقل تسقط لأنّي تكلمت يقول السيد الرب.وأرسل ناراً على ما جوج وعلى الساكنين في الجزائر آمنينَ فيعلمون أنّي أنا الرب. وأعرّف باسمي المقدس في وسط شعبي إسرائيل ولا أدع اسمي المقدس ينجّس بعد فتعلم الأمم أنّي أنا الربّ قدوس إسرائيلها هو قد أتى وصار يقول السيد الربّ.هذا هو اليوم الذي تكلمت عنه.ويخرجُ سكان مدن إسرائيل ويشعلون ويحرقون السلاح والمجان والأتراس والقسي والسهام والحراب والرماح ويوقدون بها النار سبع سنين. فلا يأخذون من الحقل عوداً



ولا يحتطبون من الوعر لأنّهم يحرقون السلاح بالنار وينهبون الذين نهبوهم ويسلبون الذين سلبوهم يقول السيد الرب.ويكون في ذلك اليوم أنّي أُعطي جوجاً موضعاً هناك للقبر في إسرائيل ووادي عباريم بشرقي البحر فيسد نفس العابرين وهناك يدفنون جوجاً وجمهوره كلّه ويسمونه وادي جمهور جوج. ويقبرهم بيتِ إسرائيل ليطهّروا الأرض سبعة أشهر. كلّ شعب الأرض يقبرون ويكون لهم يوم تمجيدي مشهور، يقولُ السيد الربَ. ويفرزون أناساً مستديمين عابرين في الأرض قابرين مع العابرين أولئك الذين بقوا على وجه الأرض تطهيراً لها. بعد سبعة أشهر يفحصون في عِبرِ العابرين في الأرض، وإذا رأى أحداً عِظم إنسان يبني بجانبه صوّة حتى يقبره القابرون في وادي جمهور جوج -وأيضاً اسم المدينة همونة- فيطهّرون الأرض وأنت يا ابن آدم فهكذا قال السيد الرب. قلّ لطائر كلّ جناح ولكلّ وحوش البرّ اجتمعوا وتعالوا احتشدوا من كلّ جهة إلى ذبيحتي التي أنا ذابحها لكم ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل لتأكلوا لحماً وتشربوا دماً. تأكلون لحم الجبابرة وتشربون دم رؤساء الأرض كباش وحملان وأعتدة وثيران كلّها من مسمنات باشان. وتأكلون الشحم إلى الشبع وتشربون الدم إلى السكر من ذبيحتي التي ذبحتها لكم. فتشبعون على مائدتي من الخيل والمركبات والجبابرة وكلّ رجال الحرب يقول السيد الرب. وأريدكم هنا أن تتنبهوا إليّ السيد الرب، إله الرمال هنا، حين يقول لليهود بعد أن يدمرهؤلاء اليأجوجويون أنّهم لن يحتاجوا أن يحتطبوا بعد ذلك، لأنّ مخلفات أسلحة يأجوج و مأجوج من السهام و الرماح ستكفيهم، أي بني اسرائيل، سبع سنين كحطب للطبخ وهذا ليس غريباً علينا في الإسلام أيضاً، ففي حديث يقول: حدثنا هشام بن عمار، حدثنا يحيى بن حمزة، حدثنا ابن جابر عن يحيى بن جابر الطائي حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه أنّه سمع النواس بن سمعان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سيوقد المسلمون من قسي يأجوج ومأجوج

ونشابهم وأترستهم سبع سنين لا أعرف من سيكون المستفيد الاكبر من مصدر الطاقه هذا، المسلمون أم اليهود؟ و لكن إذا كان هذا سيحدث في المستقبل، فلماذا سيستعمل اليهود أو المسلمين الحطب للطبخ في وجود الغاز والكهرباء والأفران والماكروويف وغيرها، يبدو أن نبوّة الرمال لم تأخذ في اعتبارها التطور العلمي، وحتى في تفسير ابن كثير فبعد أن يقتل الله كل هؤلاء اليأجوج و المأجوج، نتمكن نحن المسلمين من الخروج من حصوننا ونسرع أغنامنا ومواشينا، نحن في مدن الرمال الآن، لدينا لانكروزر وجيبات وجماسي!! ماعندنا مواشي.

وفي مصدر مسيحي سيرياني قديم اسمه الجيركا ترد هذه القصة: «ووصل الإسكندر وجيشه إلى منبع نهر الفرات، ويجدون أنّه ينبع من كهف، ثم يصلون إلى حالوراس حيث يتدفق دجلة كالجدول وكأنّه طاحونه، ويجلسون هناك ويأكلون خبزاً في حالوراس، ويغادرون ذاك المكان متوجهيين إلى كلاث ويهبطون جبلاً اسمه راماث، حيث يوجد برج حراسه، ويقف الإسكندر و قواته على قمة الجبل ومن هناك يرون زوايا السماء الأربعة ، ويقول الإسكندر من هي الأمة التي نطلُّ عليها من هذا الجبل فيقول أحد سكان البلاد هم الهون فيقول الإسكندر: وما اسم ملكهم فيقول الرجل العجوز: جوج وماجوج ونوال ملوك أبناء يفث بن نوح. فيقول الإسكندر بعد أن سمع الرجل العجوز هل نفعل شيئاً عظيماً لهذه الأرض، فقال جنوده نفعل ماتقول أيّها الملك، فيقول الإسكندر فلنبني بوابة من النحاس و نغلق الممر بين الجبال، فأمر بثلاثة آلاف حداد، و ثلاثة آلاف عامل نحاس فبنوا البوابة وثبتوها في الجبال» لا أريد أن أطيل في الباقي الذي هو شرح لطول وسماكة هذه البوابة ولكن يُعتقد أن للقصة أصلٌ بابلي أو سومري يعود لقصة الخلق للبطل جلجامش الذي بنى هو الآخر بوابة تمنع هؤلاء اليأجوج والمأجوج.

الظريف في هذه القصة أنّه رأى زوايا السماء الأربعه، فالسريان كانوا أيضاً مثلنا من سكان الرمال، ويعتقدون أن السماء هو سقف مربع فوق الارض، التي أثبت ذو القرنين بدوره إنّها مسطحة في نفس القصة من خلال رحلتيه إلى مشرق ومغرب الشمس، وذلك بسنين طويلة قبل كولومبس.

وبما أنّنا عدنا إلى النص الإسلامي، يقول حديثٌ آخر حدثنا روح، حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة حدثنا أبو رافع عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنّ يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كلّ يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غداً، فيعودون إليّه كأشدّ ما كان حتى إذا بلغت مدتّهم وأراد الله عز وجل أن يبعثهم إلى الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غداً إن شاء الله ويستثني فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع وعليها كهيئة الدم فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفاً -يعني دوداً- في أقفائهم فيقتلهم بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده إنّ دواب الأرض لتسمن شكراً من لحومهم ودمائهم. لاحظوا إنّهم يصيبون السماء بسهامهم فترجع مخضبة بالدم و أنا ما أعرف ما هذه السهام التي تصل السماء، و دم من الذي يصيبونه، هل هو دم الملائكة. «على علمي إنّ الملائكة ماعندهم دم» وإلا كيف يدخلون بيوت الناس بدون استئذان!!

وجدت أيضاً هذا الحديث: حدثني إسحاق بن نصر حدثنا أبو أسامة عن الأعمش حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول أخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قالوا يا رسول الله وأينا ذلك الواحد قال أبشروا فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألفاً ثم قال والذي نفسي بيده إنّي أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا فقال أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا فقال أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبرنا فقال ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود

لاحظوا هنا إنّ عدد اليأجوج والمأجوج في هذا الحديث، بالنسبة إلى المسلمين هو واحد إلى ألف، يعني إذا كان المسلمون اليوم مليار، فاليأجوج مأجوج ألف مليار!! و كما نقول في الإمارات دلالة الإستغراب والخيبة!! «وين موجودين؟ وكيف تمكنوا من

الإختباء عنّا بعد أن طرنا للفضاء وصورنا الأرض من الاقمار الصناعية وغصنا في أعماق البحار؟ يعني هم أكثر من سكان كوكب الأرض من البشر بمئتي مرة. ومع هذا يختبؤون عن أنظارنا، في مكان ما على هذا الكوكب، في الماضي كانوا يقولون إنّهم الاتحاد السوفيتي، وتفركش. في الماضي أيضاً قالوا إنّهم المغول، وهي أمة لا تزيد عن ملايين قليلة. والبعض قال أنّهم الترك، وعلى فكرة في كنيسة في ميلبورن باستراليا بها تمثالين واحد جوج والثاني ماجوج وبينهما ساعة حائط تسمى باسمهما والتمثالين يشبهان الى حد ما، سكان استراليا الأصليين الأبورجينيز!!

ومؤخراً قرأت في بعض مواقع الدردشة تفسيراً يقول أنّ الياجوج والماجوج هو المارد الصيني، وإنّ السدّ هو سور الصين العظيم، ولكن قد يقول أحدكم إنّ الصينيين يعرفون تاريخ سورهم و من بناه، وهو ليس من الحديد بل من الحجر، و لماذا لم يبنه الإسكندر على الطراز الإغريقي أو المقدوني بدلاً من الطراز الصيني؟ وهل الصينيون يستعملون السهام والرماح، وهم متقدمون تكنولوجياً أكثر من أمم الصحارى والرمال وأنّه لايوجد بيت في العالم لايحتوي على مُنتَج كُتب عليه صُنع في الصين..الخ؟ لا تجعل أي من هذه الشكوك تؤثر في إيمانك، فعلماء الصحراء الأجلاء، بالطبع أعلم مني ومنك ومن اللي خلفونا. وخاصة إذا علمت أنّه لم يبق على تحطيمهم السد وخروجهم الا ٢٦ سنة فقط، والاستعداد واجب، واحد من فطاحل علماء بلاد الرمال هو من اكتشف هذا التاريخ.

نستخلص من هذه الروايات المفيدة، بعض الأساليب المقترحة للتغلب ومقاومة الإحتلال اليأجوجمأجوجي عندما يهاجم بلاد الرمال، وهي كالتالي:

يبدو من القصص السابقة أنّ ملكهم و قائدهم اسمه جوج، فنحاول قتله في بداية المعركة، أو خطفه والإحتفاظ به كرهينة، حتى ينسحبوا، وبالامكان الإستعانة بمهارات الأمة الصحراوية من أمثال الزرقاوي الذي سيسعده أن يقوم بذبحه وإرسال الفيديو المصور الي قناة تلفزيون اليأجوج والمأجوج لبثّ الرعب في قلوبهم.

بناء سدود من الحديد تُوقف الزحف بينما نستمر بقصفهم من الجو وباستخدام المدافع والصواريخ، فهم لايستطيعون اختراق الحديد و النحاس.

ولكونهم ضعاف أمام الحديد الذي فيه بأسٌ شديد، نسحقهم بالدبابات وبالبلدوزرات وبكل التراكتورات المتوفرة لدى شركات المقاولات بالدولة، وكلّ شيءٍ آخر مجنزر.

نجرب استخدام الموسيقى الكلاسيكية التي قد تفجر رؤسهم إذا استمعوا إليّها، كما حدث في نهاية فيلم مارس أتاك ضد الغزاة من المريخ. ولكن الحذر كلّ الحذر عند استخدام هذا السلاح. فبعض أنواع مجاهدي الرمال تتفجر رؤوسهم هم أيضاً عند سماع الموسيقى.

الإستعانة بهواة الإنتحار من بلاد الرمال لتفجير أنفسهم وخيولهم في قوات اليأجوج والمأجوج لإحداث أكبر ضرر ممكن.

الإستفادة من الخبرة الكبيرة لدينا في استخدام السيارات المفخخة، وتفجير أي أحد سواءً من اليأجوج أو ليس منهم حتى لو كان من بلاد الرمال (ما مهم كله عند العرب بطيخ..أقصد جهاد) لإثارة الرعب فيهم فينسحبوا وهم صاغرين.

وإذا لم تنجح هذه الخطط كلها، فعليك بإستخدام طائرة تكون مصفحة بالحديد من أسفل لتجنب سهامهم، للهرب إلى إحدى جزر بلد الرمال، فأنا لم أجد أيّ أثر يدل على أنّ اليأجوج والمأجوج يستطيعون السباحة، أبوظبي العاصمه جزيرة ولكن المسافة بينها وبين البر قليلة وقد يتمكن اليأجوجيون الهونجكيون من شرب الماء كله، لذا فكرت في البداية بالهرب إلى دلما، ولكن بعد تفكير عميق غيرت رأيي شو. تسوي في دلما ياريّال، ملل، فقررتُ الفرار إلى البحرين لأنّها أونس شوي، على الأقل فيها فنادق و بارات.

أحمد: لماذا خلق الله بلايين المجرات والنجوم والكواكب إذا كان الهدف هو أن يعبده الانسان؟

الشيخ: لحكمة لا يعلمها إلا هو.

أحمد: لماذا خلق الكثير من الحيوانات المنقرضة؟

الشيخ: لحكمة لا يعلمها إلا هو.

أحمد: لماذا خلق الخنزير إذا كان لا يريد منا أن نأكله ويحتقره ويشبه به الكفار؟

الشيخ: لحكمة لا يعلمها إلا هو.

أحمد: لماذا لا يتكلم بنفسه مع البشر جميعاً بدلاً من إرسال رسالته لأشخاص مثلنا؟

الشيخ: لحكمة لا يعلمها إلا هو.

أحمد: أنا لم أعد أؤمن بهذا الدين.

الشيخ: لماذا؟

أحمد: لحكمة لا يعلمها إلا هو!!

Ahmed Dawkins

طه حسين

كنتُ أظنُّ أنّك المُضلُّ وأنّك تُهدي من يشاء

الضارُ المقيتُ المُذل عن صلفٍ وكبرياء

جبارُ البأسِ تَكنُ للناس مَكراً ودهاء

تقطعُ أيادي السارقين وتَرجمُ أجساد النساء

تُقيم بالسيف عدلاً فعدلُكَ في سفك الدماء

فيا خالقَ القاتلين قلْ لي: أين هو إله الضعفاء؟

لو كنتَ خالقَ الكلِّ ما حرمتَ بَعضهم البقاء

وما عَسَاك من القتلِ تُجني غير الهدم والفناء؟

فهل كنتُ أعبدُ جزاراً يَسحقُ أكباد الأبرياء؟

أم كنتُ أعبدُ شيطاناً أرسلَ إلينا بخاتمِ الأنبياء؟

حسبتُ الجنةَ للمجاهدينَ سيسكن فيها الأقوياء

تمرٌ وعنبٌ وتينٌ وأنهارُ خمرٍ للأتقياء

خيرُ ملاذٍ لجائعينَ عاشوا في قلب الصحراء

وأَسرّةٌ من ياقوتٌ ثمين وحورٌ تصدحُ بالغناء

نحنُ عاشقاتُ المؤمنين جِئنا ولبينا النِداء

جزاكم الله بنا فانظروا كيفَ أحسنَ الله الجزاء

هل جنَتُكَ كفاحٌ وصياحٌ وإيلاجٌ دون انثناء؟

تُجددُ الحُور الثيّبَ بِكراً وأنتَ من بالرفاء

هل كنتُ أعبدُ قواداً يلهو في عقولُ الأغبياء

أم كنتُ أعبدُ شيطاناً أرسلَ إلينا بخاتمِ الأنبياء

ويسألونك عن المرتدّين

سامي

أعتبُ كثيراً على جلّ المرتدّين، قساوتهم المجانيّة خلال حواراتهم مع بعض أصدقائنا المسلمين. فعندما يبلغُ الجدالُ ذروتَـه ويشتدّ وطيسُ الحوار، يَنسى هؤلاء بسرعةٍ كونُهم يتعاملون مع كائنات ممزّقة بين التّمسّك بموروثات مفروضة عليهم بحدّ السّيف منذ القرون الغابرة و بين إتّباع ما يمليه العقل المستقلّ ويتماشى مع الفطرة السّليمة.

فإسمحولي أيّها الزّنادقة بتذكيركم بالبعض ممّا تتعامون عنه عندما تشتدّ وطأة غضبكم من أصدقائنا المسلمين، وأتمنّى أن تأخذوا هذه الملاحظات بعين الإعتبار في مداخلات لاحقة لكم معهم.

أصدقاؤنا هؤلاء يسخّرون الكمبيوتر و الانترنت في القرن «الحادي والعشرين» لرقن صلوات إلكترونيّة على بدوي عاش في القرن السّادس قيلّ لهم أنّه نبيّ. كما يستخدمون تقنية القطع واللّصق لتداول تلك الإبتهالات فيما بينهم آملين في الحصول على نقاط أجرٍ ربّانيّة قيلَ لهم أنّها تذكرة لنيل أنهار من الخمر ولنكاحِ ما تيسّر من العاهرات الحُور العين بعد أن تحلّ بهم المنيّة.

هذا طبعاً فيما يخصّ الذّكور أمّا الإناث، وخاصّة العازبات، فقد نسي البدوي أن يقولَ لهم شيئاً في هذا الشّأن، وعلى ما يبدو ربّ الرّمال لا وقت له يضيّعه في كتابة آيات لوصف ما ينتظر عورات نجسات وناقصات عقل. بالرّغم من أنّه خصّص ساعات ممّا تعدّون لسجع آيات عديدة لزيجات البدوي وأقاربه وطلاقهم وآيات حتّى عند دخوله بصفيّة دون زواج وآيات عند شكّه في خيانة زوجته عائشة له في حادثة الإفك وآيات لشتم عمّه وزوجته وآيات كريمة حول الحيض والنّكاح.... الخ ممّا قيل لهم أنّه ذكر حكيم.

وعلى كل حال كلّ هذا لا يعنينا هنا لأنّ المسلمات قيل لهنّ أنّهنّ متاع ولا يجوز لهنّ حتّى إستخدام النّت دون محرّم. طبعاً لم يقل البدوي هذا لأنّه لم تكن له أيّة رؤيا حول الأنترنت أو غيرها ممّا يمسّ المجالات العلميّة، وعلاوة عن ذلك كان أمّياً، و لم يضع ثانية واحدة وقته حتّى في تعلّم القراءة، بالرّغم من أنّ أوّل كلمة أتى بها في رسالته لأتباعه هي «إقرأ»، لكن هذا المنع قيل من طرف المشايخ الذّين قيل للمسلم أنّهم علماء. وهم يفتون بالنّيابة عن البدوي قياساً على ما قيل لهم أنّ ربّ الرّمال قاله له.

ومن ضمن تفاصيل ما قيل لهم كذلك هو أنّ كائناً له ستّمائة جناح ظلّ ينزل لغارٍ في الأرض ويصعد لسابع سماء لأكثر من عشرين سنة هو من قال لذلك البدوي المحظوظ تلك الحكايات التّي يسمّونها القرآن. وبالرّغم من أنّ فصحاء قريش ضحكوا من هزالة محتواه وضعف قافيته، فإنّهم تركوا ذلك البدوي لحاله واكتفوا بوصفه بالمجنون، وبالصّدفة عندما كان البدوي وحده كانت الآيات آنذاك مسالمة من نوع لكم دينكم ولي ديني وغيرها من الإدّعاءات الرّومنطيقيّة.

وأكيد أنّ القريشيّين قد ندموا على رحمتهم به وشفقتهم عليه يوم رجع إليهم بعصابة من قطّاع الطّرق ليردّ لهم جميلهم بالإستيلاء على ممتلكاتهم وقطع رقابهم والدّخول بنسائهم ، لأنّه بالصّدفة آنذاك نسخ ربّ الرّمال كلّ آيات الودّ والغرام وعوّضها بآيات سبي ونهب سفك دماك، وربّ صدفة خير من ألف ميعاد، مسلم القرن الحالي والعشرين يدافع عن محتوى قرآنه الغامض بضراوة لا تقلّ بطشاً عن دفاعه على باقي موروثاته، وكيف لا وقد قيل له أنّ ربّ الرّمال شخصيّاً قد ألّفَ تلك القصص بطريقة السّجع. وبالرّغم من أنّ تلك الطّلامس مليئة بالأخطاء العلميّة، فلا تستغرب أن يتحدّاك ذلك المسلم بأن تأتي بمثله كما قيل له أن يقول، وعلى فكرة، أذكّركم أنّه وبالرّغم أنّه لا يتّفق المسلمون على تفسير محتواه فإنّهم ينفعلون عندما تطلقون عليه اسم طلاسم، فقد قيل لهم أنّها صالحة لكلّ مكان وزمان.

كذلك قيّلَ لهم معلومات أُخرى في بعض أقاويل البدوي التّي قيل لهم أنّها أحاديث صحيحة، بعضها يتناول بعض ما غفل عنه ربّ الرّمال في باب النّكاح وبعضها يفسّر لهم الظّواهر الطّبيعيّة بالجان والعفاريت، تواترت إليهم هذه الأقاويل عن طريق أشخاص قيل لهم أنّهم ثقات، وهم يثقون بهم لدرجة أنّهم لا زالوا يظنّون أنّ البرق ناجم عن تفاعلات بين السّحاب وسوط ملاك، وأنّ كوكب الزّهرة هو ناتج عن ظاهرة مسخ عاهرة أغرت ملاكان يسمّونهم هاروت وماروت، وقيل لهم أنّه قد تمّت عمليّة المسخ نتيجة لسرقتها كلمة السّر التّي تؤدّي إلى كرسي ربّ الرّمال الذّي قيل لهم أنّ الشّمس تغرب تحته في بركة طين، وقيل لهم أنّهم أبناء ذكر نكح ضلعه وقيل لهم أغرب من كلّ هذا، وهم لا يتسائلون عن هذا وغيره من باب العاطفة لأنّ ذلك ما وجدوا آبائهم عليه، وهم من باب العاطفة كذلك لا يتجرّؤون على الرّبط بين كلّ هذا وبين تخلّف آبائهم وأجدادهم.

وأصدقاؤنا كذلك يستخدمون هواتفهم الجوّالة التّي تعتمد على الأقمار الصّناعيّة لتحديد اتجاه بيت حجر إسمه مكّة قيل لهم أنّ عليهم الإنحناء تجاهه كلّ يوم لنيل نقاط أجر وقيل لهم أنّ زيارته ورمي الحصى فيه وتقبيل حجر أسود يغفران الآثام، هناك يبتهلون لآلهتهم على نعمة أنّ دينهم بعيد عن دين الوثنيّين الذّين كانوا يطوفون بنفس الحجر بالصّدفة، لكنّهم كانوا يسمّون الإله اللاّت بدل الله، وهو ما سينجرّ عنه حرقهم إلى الأبد بينما سينعم المسلمون بالعاهرات كما قيل لهم.

على ذكر العاهرات، لا ينسى إخواننا طبعا أن يحمدوا ربّ الرّمال على كونهم ولدوا على الدّين الصّحيح وفي الطّائفة الصّحيحة بالصّدفة، وربّ صدفة خير من ألف ميعاد، كما لا ينسون في ذروة خشوعهم أن يشتموا الغرب كما قيل لهم، بما فيهم العلماء الذّين سهروا اللّيالي لتوفير تلك الإختراعات لهم ولباقي الإنسانيّة، ويتفنّنون في الدّعاء عليهم بترميل نسائهم وتشتيت شملهم وتيتيم أطفالهم، حتّى لا يبقى على الأرض غير المسلمين أمثالهم، ولما لا وقد قيل لهم أنّهم هم خير أمّة وليس اليابانيّون أو الألمان أو أهل السّويد.

قد يرى البعض أنّ في هذا مزاحاً ثقيلاً لكن الأمر أعمق من ذلك وأكثر جدّية ممّا قد يتهيّأ لهم. فالكلام هنا موجّه للمرتدّين، وأغلب المرتدّين كانوا مسلمين سابقاً، مهما كانت درجات تطبيقهم للإسلام، وقد تمكّنوا من التخلّص من كلّ هذه الأوهام البدائيّة الموروثة بفضل البحث في حقيقة الدّين أوّلاً، ثمّ عن طريق وضعه في غربال المنطق والعلم ثانياً، وهنا يسقط الدّين في الإمتحان فيتركونه عن قناعة.

لكن علينا أن لا ننسى أنّ كلّ هذا لم يتمّ في غضون ساعات أو حتّى أيّام، من ثقل الموروثات والضغوطات الاجتماعيّة والتّعتيم الإعلامي وتزوير الحقائق التّي تعاني منها مجتمعاتنا منذ آلاف السّنين، لكن صبراً جميلاً، فلا تنسوا أنّنا الآن في عصر الإنترنت والأقمار الصّناعيّة، فلا تفقدوا صبركم و صوابكم الآن مع المسلمين.

المعنيّون بالكلام هنا هم المسلمون المعتدلون الذّين يجوبون الصّفحات اللاّدينيّة للدّفاع عن الدّين الذّي يعترفون أنّهم إختاروا الإبتعاد عنه على عكس أتباع حركة طالبان وغيرهم من المسلمين الحقيقيّين، ثمّ يتفاجؤون بأنّ في صفحاتنا حقائق عن ذلك الدّين يخفيها عنهم المشايخ بعناية، وهنا يبدؤون في مرحلة الإنكار التّي تأتي ورائها مرحلة الإعتراف و القبول عاجلاً أم آجلاً.

فصديقنا المسلم يحرج عندما تقولون له أنّ دينه يحثّ على العنف والإرهاب، فيظطرّ أن ينفي ذلك بقول أنّ دينه دين رحمة للعالمين كما قيل له أن يقول، إمّا عن جهل بتعاليم دينه والنّاسخ والمنسوخ، وإمّا عن علم بها وخجل منها، فأمّا من لا يعلم فمن رأي أنّ الأجدى تعليمه حقيقة دينه دون إنفعال، وأمّا من يعلم ويكذب فهو لا يزال في مرحلة الإنكار، صبركم عليه فهو معذور لأنّ لا مخرج له غير الكذب، فأيّ عذر مقنع تنتظرونه منه كردّ على كون الإسلام انتشر بحدّ السّيف والسّبي والنّهب، لكنّ الكذّاب في قرارة نفسه يتساءل عن كلّ هذا وإلاّ لكان يتجوّل في صفحة بارك الله فيك وليس على صفحة مرتدّ.

كما أنّ المسلم يحرج عندما تتجاذبون أطراف الحديث حول العفاريت والسّحر الذّي تزخر به كتبه التّي قيل له أنّ كل ما فيها صحيح لا ريب فيه، فيظطرّ أن يحوّل الموضوع بالدّعاء لك بالهداية لتنكح حوراء أو اثنين أملاً أن تغلب غرائزك على عقلك مثله وتنسى بذلك موضوع الجدال.

و يُحرجُ المسلم عندما تذكّره أنّ محتوى قصصه لا يتوافق مع العلوم فيظطر لتغيير الموضوع بلصق تزويرات وضعها له بعناية الشّيوخ تحسّباً لذلك الموقف، تلوى فيها أعناق كلمات بريئة لإدّعاء إعجازات في كتبه أملاً في أن يحفظ بها ماء وجهه، ويجب إنتظار أن يأخذه الفضول للإطّلاع بنفسه على العلوم المعنيّة ليفهم أنّ ما قدّموه له هو أنصاف حقائق وتدليسات يندى لها الجبين، وكونه على صفحات مرتدّين هو دليل على أنّه في بداية مرحلة البحث والسّؤال.

صديقي المرتدّ، قبل أن ينبت الورد يجب أن تتفرّع الجذور ثمّ الأغصان، وكلّ هذا يلزمه وقته، أتّفق معك أنّ الصّبر قد ينفذ بسرعة مع من يؤمن بالعفاريت ويعيش على الإعانات في عصر الذّرّة، لكن تذكّر إنّ الإنترنت تخوّل لهم الإطّلاع على عديد الحقائق وبسرعة، ونحن نعيش بداية الثّورة الفكريّة، ونحن في عصر السّرعة، فلا تسخر من مسلم جائك من باب الفضول ليجادلك في الدين، وتذكّر أنّك أنت أيضاً كنت في فخّ الإسلام بالأمس، تماما مثلما هو فيه اليوم. ولا تنسى أنّ ذلك الشّخص المختفي وراء اسم مستعار قد يكون أخوك أو أبوك أو أمّك، فحاول أن تتواصل معه بدون أن تهينه.

تحيّاتي

سامي عن صفحة المرتد الحر

الحقيقة التي ليست بحقيقة

«إذا قلتَ كذبة بدرجة كافية ولازمتَ تكرارها، فإنّ الناس في نهاية المطاف سوف يصدقونها فتصبح حقيقة في نظرهم»
وزير الدعاية السياسية في عهد أدولف هتلر وألمانيا النازية
-جوزيف غوبلز-

هذا العلم من العلوم المستوردة من الغرب للسيطرة علينا من قبل أصحاب السلطة بتوافق مع المؤسسات الدينية قبل اللجوء إلى استعمال اسلحتهم التي لم نخترعها بل هي أيضاً مستوردة وليصوبونها في اتجاهنا .
فالأكاذيب التي ترددت وتتردد وهي غير موجودة غير صحيحة هي :

- الإسلام شجع على العلم إذ أنّ أول كلمة نزلت في القرآن هي إقرأ.

الإجابة ببساطة إنّ النبي لم يقرأ ولمدة ٢٣ سنة، واليوم ليس لنا ما نقدمه لنتنافس به الغرب في كل المجالات (إلا القمع، فنحن الاوائل).

- الإسلام فيه التعايش بين الاديان. لماذا؟ لأنّ النبي كان يُحسن إلى جاره اليهودي من ١٤٠٠ سنة. الحقيقة ومند ذلك الوقت، معظم الدول المسلمة وخصوصاً الدول المتعصبة دينياً يَصعب لشخص ينتمي إلى عقيدة غير الإسلام أن يعيش في تلك البلد. في حين الدول الغربية تجنس وتحتضن كلّ إنسان بغض النظر عن ديانته أو حتى سياسته .
- الإسلام فيه كل الحقوق والعدل. لماذا؟ لأنّ عمر ابن الخطاب عمل كذا وكذا، ويكتفي شعوبنا بسماع هذا الجواب المريح للصدور فينامون مبتسمين.

لكن الواقع بعيييييييييييدٌ جداً عن ما يسمى بالحقوق والعدل أو الحريات الفردية.

- الإسلام كرّم المرأة وعززها وأعطاها كلّ الحقوق. وللأسف المرأة المسلمة هي أول من صدقت هذه الأكذوبة، قبل أن يصدّقها الرجل .

وإذا سألتَ المرأة لماذا؟ تُجيبك بأنّ الجنة تحت أقدام الأمهات. هذا طبعاً لا علاقة له بالمرأة مقابل الرجل، بل لها علاقة بين الطفل والأم .
فالرجل يملك كلّ الحق على المرأة من زواج وتعدد الزوجات وملك اليمين وتأديب وزجر وضرب وهجر في المضاجع، والتطليق شفوياً، والحق في حجب زوجته في البيت....الخ.
أما المرأة فلها طبعاً الحق في أن تُربي الأولاد ولها أيضاً نصف ما يرثه الرجل من الوالدين، ونصف شهادة رجل في المحكمة وبعض من الأوكسجين للتنفس .
أما في الجنة فهي أيضاً إكسسوار لتسلية الرجل .
أما في النار: أُعطيكم حدوثة من الأحاديث، صحيح مسلم «كتاب الرقاق» باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء ٢٧٣٦ : حدّثنا هداب بن خالد حدثنا..... عن...... عن..... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قمتُ على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين وإذا أصحاب الجد محبوسون إلا أصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء.

لا تحزنوا يا بنات حواء، فهذا الصحيح في نظري ليس بصحيح، لأنّ يوم البعث لم يأتي بعد. فلا يمكن للرسول أن يرى ما في الجنة وما في النار قبل يوم القيامة.

المرأة هي نصف مجتمعنا. إذا كانت مشلّة فمجتمعنا كذلك الإنسان الذي يمشي بقدم واحد. لا يمكن أن نرى تقدماً بدون أن تشارك فيه هذا العنصر الهام وهي المرأة بثقافتها وإنتاجها. فلا فرق بين الرجل والمرأة إلا بما في عقولهم من معرفة .

العلم والحقوق والعدل والتعايش للأسف لا أثر لهم إلا في الكتب والروايات .

مع تحياتي
أخوكم الإنسان

هل يجوز قتل النساء والأطفال في الحروب ؟

يجوز قتلهم لأنّهم «منهم» و»من ابائهم» الكفار:
صحيح مسلم «كِتَاب الْجِهَاد وَالسِّيَرِ» بَاب جَوَازِ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ فِي لحروب.
رقم الحديث: ٣٢٨٧
(حديث مرفوع) وحَدَّثَنَا يَحْيَي بْنُ يَحْيَي، عَنْ.....عَنْ....
« سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الذَّرَارِيِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يُبَيَّتُونَ، فَيُصِيبُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيِّهِمْ، فَقَالَ: هُمْ مِنْهُمْ».
يجوز
رقم الحديث: ٣٢٨٩
(حديث مرفوع) وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ عَنْ.....عَنْ....
«أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ لَهُ: لَوْ أَنَّ خَيْلاً أَغَارَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَأَصَابَتْ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُشْرِكِينَ، قَالَ: هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ»

من صفحة تناقضات الاسلام

في مدينة القدس، اعتاد رجل يهودي طاعنٌ في السن، أن يذهب إلى حائط المبكى ليصلي ثلاث مرات في اليوم. كلَّ يومٍ دون كلل. استمر الأمر لعقود من الزمن. سمعت بذلك مراسلة الـ (سي إن إن) في المدينة وقررت مقابلته لمعرفة المزيد عن ذلك. ذهبت إلى حائط المبكى وجلست تراقبه يصلي. بعد ٤٥ دقيقة انتهى الرجل من الصلاة و اتجه خارجاً، فتوجهت إليه المراسلة و قالت: «إنا ميري سمث من سي إن إن يا سيدي، هل لي أن اسألك منذ متى وأنت تأتي للصلاة عند الحائط؟»
فأجاب: منذ ٦٠ عاماً
قالت: «٦٠ عاماً!! ما أروع ذلك، ماذا تدعو في صلاتك عند الحائط؟
قال: دعائي أن يعم السلام بين المسيحيين واليهود والمسلمين. دعائي أن تنتهي الكراهية، ودعائي أن يكبر أطفالنا في جو من السلام و الوئام.
قالت: وما هو شعورك وأنت تؤدي ذلك لستين سنة؟
قال: أشعر و كأنّني أكلمُ حائطاً.



مظاهرة الإماء

بعد أن شاهدتُ صورَ المظاهرة النسائيّة أمام مجلس الأمة الكويتي، وهنّ يطالبن بحقوقهن السياسيّة، بعبارات بسيطة ومؤثرة تقول: المرأة كويتيّة أيضاً، ثم رأيت صورة للافتة كبيرة وضعها الإسلاميون تقول بمنتهي التخلف والغباوة والوقاحة، لا حقوق للمرأة في الاسلام. والظريف أنّ هؤلاء النسوة المتظاهرات شطبنها بعلامة خطأ، أو ما نسميه عندنا في الإمارات: جار دار.

أنا دائماً أقول إنّ المرأة الخليجيّة هي عدوة نفسها وهي أول ما تسقط فريسة لفكر الجهل الديني. في جامعة الإمارات، تقوم مجموعة من هؤلاء الفتيات المجندات من قبل التيارات الدينيّة بنشر الفكر المتخلف بين البنات المستجدات كلّ عام جديد، باستخدام منطق، الحجاب أو العقاب أو، علي قولة عبد الحسين عبد الرضا في رائعته باي باي لندن، تومورو، يوم القيامة.... مي مهفه.. يو كباب.

أول مرة ذهبتُ فيها إلى الكويت صغيراً، أتذكر جليّاً أنّ معظم الفتيات تحت الثلاثين كنّ سافرات أنيقات، وآخر مرة زرتها السنة الماضيّة، رأيتُ العكس، إلا اذا كنتُ في المكان الخطأ. تراني ما اندلها زين. في الواقع رأيتُ أكشخ بنات كويتيات في حياتي، في دبي، وما شفت مثلهن في الكويت، فأرجو من الأخوة والأخوات تصحيح معلوماتي إن كنتُ على خطأ.

قامت النساء بمظاهرات في القرن الماضي في اسطنبول وتونس والقاهرة وحرقن العبايات والحجاب. وعندما تتفرج علي أفلام الأبيض والأسود أو سهرات أم كلثوم المملة، لا ترى ولا محجبة، أما في مصر الآن فأغلب من في الشارع هنّ السِمان مرتديات الجلباب والحجاب. قابلتُ مرةً إيرانياً على متن أحد الرحلات من لوس أنجلس إلى سياتل، تحدثنا عن ثورة الخميني، لا أنسى كلمته حين قال لي: الثورة الإيرانيّة حوّلت نسائنا الجميلات إلى ما يشبه خادمات القرية. يريد أن يقول انعدم الذوق والكلاس والرقي الذي كانت تتمتع به المرأة الإيرانيّة.

اللافتة التي نصبها الإسلاميون تذكرني بما شرحته عن تعامل رجال الرمال و إله الرمال مع المرأة الصحراويّة. وهنا لا أقول إنّها تعتبر لديهم فقط أمه أيّ عبده. ناقصة عقل ودين، نصف إنسان في الميراث والشهادة، لا يمكن أن تصبح قاضية شرعيّة، مصدر نجاسة للرجل مثل الكلب والخنزير عورة يجب أن تُغطى من فوق إلى تحت وتُنقب ويسمح لها أن ترى بعينها، وإذا كانت عينها فتنة، فتغطيها بكشمة سوداء، والكشمة هي النظارة في بلاد رمال الإمارات وهي فارسيّة أو بلوشيّة و.. الله أعلم.

يُطلقها الرجل بكلمة.. ولا تستطيع هي أن تطلّقه، لا تخرج من بيت أهلها إلا للزواج، ومن بيت زوجها للقبر.
عندما يموت زوجها، لا ندفنها معه مثل الهندوس في الماضي، و لكن نحبسها في البيت، ويكون عمرها ستين سنة و جالسة في البيت على أساس أنّها في العدة.

وإذا طُلقت ثلاثاً فيجب أن يدخل بها وينكحها رجلٌ آخر، حتى تستطيع العودة إلى زوجها وأولادها.
وأخيراً وليس آخراً، يجوز للرجل أن يضرب زوجته، حق إلهي مكتسب في القرآن.



و هنالك المزيد سوف أتطرق إليّه في موضوع مخصص للمرأة في المستقبل ولكن كما قلت لا يقتصر الأمرعلى ذلك، فالخطاب الصحراوي للمرأة ينم عن احتقار شديد يظهر بكل وضوح في الكلمات المُستخدمة في شريعة الرمال كما أشرت إلى ذلك في مقالي السابق، عند وصف أحوال المراه. وهذا بعضٌ منه:
يصف دين الرمال العملية الجنسية بين الطبيعية بين الإنسان وزوجته، بالوطىء، من كلمة يطأ أي يدوسها برجله، ويستخدم كلمة عورة، وهي الأعضاء الجنسيّة التي يجب تغطيتها، ويقولون المرأة كلّها عورة، بدل من استخدام كلمة زواج أو قران، تُستخدم شريعة الصحراء كلمة نكاح، و تعني أن يخترق جسمٌ، جسماً آخر ولا أريد أن استخدم الكلمة العاميّة التي تحمل نفس المعنى بالضبط.

و ترد في الشريعة كلمات مثل الإيلاج، وكالمرود في المكحلة، وغيرها من الكلام الماصخ البعيد عن الذوق.
شيوخ طفوس جداً. أتذكر أحد رهبان الرمال في العين يستخدم كلمة «مكرم السامع» قبل أن يقول كلمة حرمة أو امرأة والذي يقهرني دائماً و يبط جبدي، أنّ النساء في بلاد الرمال يرمين أنفسهن في أحضان هذا الفكر الذي اقنعهن أنّ الإسلام كرّم المرأة.

وأخيراً اتمنى للمرأه الكويتيّة النجاح في الخروج من نصف الديموقراطيّة الكويتيّة، والتي هي في الواقع، ربعها فقط، ففي الكويت هناك ديموقراطيّة ولكنها لا تعترف بالحريّة الفرديّة، ويتمكن الديموقراطيون المنتخبون من التدخل في حياة الانسان، ماذا يشرب و يأكل ويلبس، وماذا يدرس ابناءه. ويبحثون كلّ يوم عن شيء يمنعون المواطن الكويتي من التمتع به. ما بفهم ليش ينتخبون من ينكد عليهم. سمعت أنّ غرشة الفودكا تباع بخمسين دينار في الكويت، حشى بنفلس على هالحال.

يجب على الدستور أن يحمي هذه الحقوق للأفراد أولاً. وأنا متأكد أنّ هذا ماسيحصل عندنا ولو تمقرطنا في الإمارات، بدون وضع أُسس تحمي حرياتنا الفرديّة ومع بصيص الأمل هذا، أتركّكم مع كلمات سمعتها لسعاد الصباح، و أنا أنقلها من ذاكرتي بمعناها، لا بنصها.

«ليست ديموقراطيّة تلك التي يستطيع فيها الرجل أن يتحدث في السياسة بدون أن يهدده أحد، الديموقراطيّة هي حين تستطيع أن تتحدث المرأة عن حبيبها، بدون أن تُقتل».

زانيّةٌ أنا

Sindi Derwesh

قصيدة مهداة إلى أرواح الشهيدات المَرجومات

زانيّةٌ أنا لا أُمارس إلا بالزِنا
رافضةٌ أنا عقودَ اغتصابي بشرائع الخِنا
حُرةٌ أنا لا أُطيقُ عبوديّةٌ ساديّة من إلهٍ مهما سَنا
سافرةٌ أنا أبصقُ على حجاب يُخفي أحلى لوحة فنية في صدري أنا
باهرةٌ أنا أفتخرُ بأعضاءِ جسمٍ بعقلي تهنّا
ماكرةٌ أنا لأمحقَ مكرَ كلِّ ساديّ قد بَنا
فاجرةٌ أنا لاجم جلبابَ كلِّ فاجرٍ يُريد أن يلعبَ بِنا
كافرةٌ أنا بإسلام صلعم الذي ما صحت إلا لسكرات المُنا
جميلةٌ أنا واهبةٌ إيّاها لأيّ حبيبٍ قد دَنا
بارعةٌ أنا في فنون الغنجِ والدلال والإغراءِ كميزةٍ لنا
حزينةٌ أنا من أجل كلِّ مُسلمةٍ مُؤمنة باغية تنتظرُ الزوالَ والفنا
سعيدةٌ أنا في رفقة كلِّ لبوةٍ قد زنا
ربّةٌ أنا لا أستحي و لا أخجلُ و لا أخافُ من أيِّ خطرٍ قد بانَ
حذرةٌ أنا بغرائزٍ مخلوقةٍ في أغذيها بالتجلي منذ الصبا
ممارسةٌ أنا ومحترفةٌ أسعدتُ رجالاً من مِللٍ شتى
عالميّةٌ أنا لكوني سفيرةُ الحبِ في أيّ بلدٍ أريد فإنّ قلتُ أكونُ كنّا
عاريّةٌ أنا في أجملِ سواحلِ البرازيل وهاواي وطوكيو وكافة ملاهي العرّاة في أوربا
عاشقةٌ أنا للمساواة من غير ملابسٍ تُشير إلى المُستوى
محبوبةٌ أنا عند المثقفات والمثقفين المفكرين بعقول نظرة نشطة حاذقة لم تصبا
مكروهةٌ أنا عند الناقصات البغايا من أهل صلعوم المجنون وكلُّ دجالٍ غزا
ألعنُ أنا كلّ مُقدسات تَحطُ من عظمة قدسِ أقداسي من بيئةٍ ونبات وحيوان وإنسان وبكتريا
أباركُ أنا أرواحَ كلِّ شهيدةٍ رُجمت بتهمة الزنا
استهجنُ أنا كلّ زوجة صالحة اذا قبلت على نفسها أن تكون أمة لرب السما
أُقبّلُ أنا ثغورَ كلِّ مُفكرٍ فذٍّ يُكافح من أجلنا
أنامُ أنا معهم كعربون وفاء من ربّة جليلة كونيّة هي أستارُ ميزوبوتاميا
ملكةٌ أنا لكوني سليلة نفرتيتي التي كانت من قومي ملكت بلاد فرعون قد تعظما
كورديّة أنا لا أُخفي هويتي لأُنافق أكبر واحدٍ عنصري عندي كالثرى
هولنديّةٌ أنا أعشقُ دولتي ومستعدة أن أفدي بروحي لها
وفيةُ أنا لبلدٍ حماني من عهر صدام بطل أبطال يعربا
لاعنةٌ أنا لكلِّ من يُخلص لأرضٍ أو سماء لا تراعي حقوق الانسان وخاصة بناتُ جنسي أنا
أتفلُ ـنا في وجه الله ذلك الوحش الأسطوري اللقيط صناعة صلعما
أبولُ أنا في لحد محمد والذنبُ ليس ذنبي بل جريمة كلاب نابحة جعلوا مهنتهم جميع فنون الإفترا
أمميّة أنا لا أتنازل عنها مهما فار نتانة العنصريات الجنسيّة والدينيّة والقوميّة والعائليّة فأنا فردٌ أنا
أنا أنا ألعنُ من قال بعدم جواز تكرار كلمة أنا
أنا أنا إن لم أُحب أنانيتي فأين شرفي و في أي مكان تبقى؟؟!!
اجتماعيةٌ أنا أكره مَرضى ساديّتهم النرجسيّة لأنّ مُجتمعي جزءٌ من عالمي وأنا جزءٌ منه أنا
أُصلي أنا في كلِّ شُروق شمسٍ من أجلِ أرواحكن الطاهرة يا زانيّات ومن معكن قد زنا

من الأخطاء الإملائية في القرآن: بطونه ام بطونها؟
عن قوله:
وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه (النحل:٦٦)
وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها (المؤمنون:٢١)

الصلوات الخمس والصيام يتبعون مجرى الشمس والقمر (فلكية). لكن في بلد مثل نقطة فنلندا الشمالية، لا تغيب الشمس لمدة ٧٣ يوم متتالية خلال الصيف، ولا تصعد الشمس لمدة ٥١ يوم خلال الشتاء.
السؤال هنا هو: كيف بمكان المسلم ممارسة الشرائع كالصلوات والصوم في تلك المناطق؟
هل هذا يعني أن خالق الكون لم يعي بوجود مناطق كتلك؟
لكن الحل ظهر على يد هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة في المملكة العربية السعودية فقد اخترعت أو إذا صح التعبير أوحت بفتوى جديدة رقم ٢٧٦٩ تقول: على المسلمين في هذه البلدان (النرويج وفنلندا، الخ.) تحديد أوقات الصلاة في تلك الأرض مستندة على الأوقات لأقرب البلاد التي يمكن من خلالها تمييز الليل والنهار. وحل المشكل.

انتظروا لحظة، وماذا عن رائد الفضاء إذا كان مسلماً؟
هذا يثبت مرة أخرى أنّ الدين والفتاوى من صنع الإنسان. و يدلّ أيضاً على أنّ الإسلام لم يأتي للبشرية جمعاء إنّما جاء فقط لأهل الشرق الأوسط. الفتوى تقترح أنّ على المسلم أن يتّبع الوقت لأقرب بلد. مع أنّ اقرب بلد يطول اليوم فيه إلى ١٩ ساعة.

هاتين الآيتين تفيدان أن كل شيء تم إنشاءه من زوجيْن
التكاثر اللّاجنسي هو طريقة استنساخ ذرية تنشأ من والد وحيد، أو من الاستنساخ الذي لا ينطوي على الانقسام المنصف. الخنوثة الوحيدة هو شائع جداً في النباتات، حوالي ٧٠٪ من النباتات المزهرة خنثوية.

سورة الرعد
«وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»

سورة الذاريات
«وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ»

فلينزع الحجاب للكاتبة الايرانية شاهدورت جافان

تَحَجَّبْتُ طَوال عشر سنوات. كان الأمر الحجاب أو الموت. لهذا فأنا أعرف عَمَّا أتحدث. بعد الكارثة التاريخية التي شهدها العام ١٩٧٩، احتَلَّ الإسلام وفروعه مكاناً بارزاً في أنظومة إيران التربوية، التي أصبحت إسلامية جذرياً، منذ المدرسة الابتدائية حتى الجامعة أياً كان نوع الدراسة، بمواضيعها الإلزامية التي لا تنضب: سور القرآن وتفاسيرها، والأحاديث، والشريعة، والمذاهب الإسلامية، والأخلاق الإسلامية، والمجتمع الإسلامي، والنظرة الإسلامية إلى العالم. وكان الشعار الذي يقرع الأسماع على مدار السنة: «ما الفائدة من العلم إن لم يكن في خدمة الإسلام»؟

كنت تلميذة مجتهدة. مَرَّ عليّ زمن كان باستطاعتي أن أصبح إماماً أو آية الله، لو وجد مكان للنساء في هذه الأمور.

قُمِعتُ منذ الثالثة عشرة إلى الثالثة والعشرين من عمري، محكومة بكوني مسلمة، خاضعة ومسجونة تحت سواد الحجاب. من الثالثة عشرة إلى الثالثة والعشرين. ولن أسمح لأيٍ كان أن يقول إنها كانت أجمل سنوات حياتي.

ليس بوسع من يعيشون في البلدان الديمقراطية أن يعرفوا كيف تغدو الحقوق، الطبيعية جداً في نظرهم، أمراً لا يمكن تصوره في الأنظمة الدينية الإسلامية. كنت أستحق، كما كل كائن بشري، أن أولد في بلد ديمقراطي، فلم أحظ بهذا النصيب، لذلك وُلدتُ ثائرة ناقمة.

ولكن ما هو هذا الحجاب، وماذا تعني سُكنَى جسدٍ مُحَجَّبٍ؟ وأن أكون محكومة بالحبس في جسد مُحَجَّب لأنه مؤنث؟ من له الحق بالكلام في هذا الشأن؟

كنت في الثالثة عشرة عندما فُرِض القانون الإسلامي على إيران تحت سيطرة الخميني العائد من فرنسا مع بركات كثيرين من المفكرين الفرنسيين، الذين قَرَّروا، مَرَّةً إضافية، كيف ينبغي أن تكون حرية غيرهم ومستقبلهم. وأفاضوا، أيضاً وأيضاً، بإلقاء المواعظ الأخلاقية وبإعطاء الدروس السياسية. وفشلوا مرة أخرى في رؤية ما هو قادم، ولم يفهموا شيئاً. كما أنهم نسوا، مرة أخرى، كل شيء، وتهيأوا ـ تعضدهم أخطاؤهم السالفة ـ لكي يرصدوا المحنَ التي تنزل بالآخرين دون أن يخشوا عقاباً ولا عاقبة، ولكي يتأملوا بالوكالة، مع احتمال القيام ببعض المراجعات المؤلمة، في اللحظة المناسبة: مراجعات لا تمس راحة ضمائرهم ولا كبرياءهم وغطرستهم. يتكلم بعض المفكرين الفرنسيين نيابة عن الآخرين بكل طيبة خاطر. وها هم اليوم يتكلمون مكان اللواتي لا نستمع إليهن ـ هذا المكان الذي ينبغي لأي كائن سواهن أن يكون له القدر الكافي من اللياقة كيلا يحاول احتلاله. إن هؤلاء المثقفين يواصلون على الطريق



نفسه ويُوقّعون ويُقدّمون العرائض. يتكلمون عن المدرسة، حيث لم يضعوا أقدامهم منذ مدة طويلة، وعن الضواحي التي ما سكنوها قط، وعن الحجاب الذي لم يقيموا تحته أبداً. ويضعون الخطط ويدبّرون وينظّمون، ناسين أن من يتكلمون عنهن موجودات، يعشنَ في فرنسا، بلد القانون، وأنهن لسن موضوع مبحث أو معالجة مسهبة، ولا نتاج حصيلة جمعية توضع في متن مؤلف من ثلاثة أقسام. فهل سيمتنعون نهائياً عن تبليط جحيم الآخرين بحسن نواياهم، جاهزين لفعل أي شيء ليشاهدوا اسمهم في ذيل مقال في صحيفة؟

أيستطيع هؤلاء المفكرون إعطائي جواباً؟

لماذا تُحَجَّبُ البنات، والبنات فقط، المراهقات ذوات الستة عشر عاماً، والأربعة عشر، والصغيرات ذوات الإثني عشر عاماً، والعشرة والتسعة والسبعة أعوام؟

لماذا نُغَطِّي جَسَدَهُنَّ وشَعرَهن؟ ماذا يعني فعلاً حجاب البنات؟ وما الذي يحاولون ترسيخه فيهن وطبعه ببطء في أذهانهن؟ ذلك أنهن في البدء لم يَخْتَرن الحجاب. بل حُجِّبْن. وكيف يَعِشْنَ، ويَسْكُنَّ جسدَ مراهقة محجبة؟ وعلى كل حال، لماذا لا يُحَجَّب الصبيان المسلمون؟ ألا يمكن أن تثير أجسامهم وشعورهم رغبة البنات؟ إلا أن البنات لم يُصنَعْنَ ليملكن الرغبة الجنسية، إنهن في الإسلام أداة لشهوة الرجال فحسب.

ألا نُخفي ما نَخجلُ منه؟ عيوبَنا، ونقائصَنا، وتقصيراتِنا، وضعفنا، وحرماناتنا، وشذوذنا، وتشوهاتنا، وعَجْزنا، ودناءاتنا، وخَوَرنا، وأخطاءنا، ودونيّتنا، وخمولنا، وهشاشتنا، وأخطاءنا، وخِداعَنا، وجرائرنا، وآثامنا، وسرقاتنا، واغتصاباتنا، وخطايانا، وجرائمنا؟

منذ ولادة البنت عند المسلمين، تعتبر عاراً ينبغي ستره، لأنها ليست ولداً ذكراً، وهي تُمثِّل في ذاتها النَّقْصَ والعَجْز والدونية... وتُعتَبَر أداة كامنة للجنوح. وإلى خطيئتِها تعود كل محاولة لممارسة الفعل الجنسي يقوم بها الرجل قبل الزواج. وهي أداة الاغتصاب المُحتَملة وأداة الخطيئة وزنا المحارم، بل والسرقة، لأن الرجال يستطيعون سرقة حيائها بنظرة مجردة. وباختصار، هي الإثم مُشَخَّصاً، لأنها تخلق الرغبة الجنسية، وهذه الرغبة نفسها آثمة عند الرجل. تشكل البنت تهديداً دائماً للمبادئ والأخلاق الإسلامية. إنها أداة الجريمة المُحْتَمَلَة، مذبوحة بيد الأب أو الإخوة من أجل غَسْل الشرف المُلَطَّخ. ذلك أن شرف الرجال المسلمين يغسل بدم البنات.

إن الذي لم يسمع صراخ اليأس تطلقه نساء في غرف التوليد بعد أن وضعن بنتاً ولم يَضَعن الصبي المرغوب؛ ومن لم يسمع بعض النساء يتضرعن ويطلبن الموت للبنت التي وضعنها أو يطلبنه لأنفسهن؛ ومن لم يشاهد استغاثة أم وضعت

لتوها مثيلتّها، هذه التي ستلقي في وجهها آلامها وعذاباتها الذاتية؛ ومن لم يسمع أمهات يَقُلْن: «أرموها في صندوق القمامة، اختنقوها إذا كانت بنتاً» من خوفهن من الضرب أو التطليق، لا يستطيع أن يفهم ذل أن تكون امرأة في البلاد الإسلامية. أود هنا أن أحييّ فيلم جعفر باناهي ـ الدائرة ـ الذي يقدم إلينا لعنة ولادة بنت في بلاد الإسلام.

لنصغِ إلى آلة فصاحة بعض المثقفين الفرنسيين وهي تعمل. إنها مروضة ومُزيّتة جيداً وهذا ما يَسُرُّ. مُحَرّكها ذو ثلاثة أزمنة. الأول: نحن لسنا من أنصار الحجاب (من دواعي الارتياح معرفة ذلك). الثاني: نحن ضد الاستبعاد من المدرسة (يعني: ضميرنا مرتاح بشكل مضاعف). الثالث: لنترك للزمن وللتربية أن يفعلا فعلهما (لنفهم جيداً: دعوا الآخرين يتصرفون، مرةً أخرى). البنات المحجبات يعشنَ محجبات، والمعلمون يتدبرون أمورهم. لقد تكلم «بيلاطيسيو» الفكر. وبوسعهم العودة إلى شؤونهم الصغيرة، ليتفلسفوا وليعالجوا الأمور بإسهاب بانتظار العريضة القادمة. التاريخ يمر، «وكلاب الحراسة تنبح».

الحجاب. لا أعني الحجاب في المدرسة، ولكن الحجاب بذاته. هل ينبغي للمرء أن يكون أعمى، وأن يرفض النظر إلى الواقع وجهاً لوجه، لكي لا يرى أن مسألة الحجاب هي مسألة بذاتها، سابقة لكل جدلٍ حول المدرسة أو العلمانية! ليس الحجاب علامة دينية بسيطة أبداً، كالصليب الذي بوسع الفتيات والشباب حمله في أعناقهم.

الحجاب ليس مجرد منديل على الرأس، بل يجب أن يخفي الجسم كلياً. وهو يلغي قبل كل شيء اختلاط المكان ويجسد مادياً الفصل الجذري الجائر والتعسفي للفضاء المؤنث عن الفضاء المذكر، أو بتعبير أكثر دقة، إنه يُحدد ويحدّ الفضاء المؤنث. الحجاب هو المبدأ الإسلامي الأكثر همجية المدون على الجسد الأنثوي والمستولي عليه.

يكشف فصلُ الرجال عن النساء في المساجد، حيث يسود قانون الملالي، ماهية ارتداء الحجاب: يجب على المرأة البقاء في ملجأ يحميها من أنظار الرجال. ومن أجل تفعيل القواعد الإسلامية تفعيلاً تاماً في إيران حاولوا تطبيق قانون المساجد على سائر أنحاء البلاد، ونقل فضاء المساجد إلى الفضاء العام: مداخل منفصلة للرجال وللنساء، قاعات طعام ومكتبات وقاعات عمل منفصلة... ومسابح منفصلة. ولما كان البحر لا يستسلم بسهولة لمثل هذا النوع من التقاسم، مُنعت النساء من السباحة في البحر. وفي الجامعة، مُنعت الفتيات من الانتساب إلى الفروع التي تتطلب تنقلات جماعية، مثل علم النبات وعلم الآثار والجيولوجيا.

نحن في فرنسا، بلد القانون، حيث تمنح بعض العائلات لنفسها سلطة إجبار بناتها القاصرات على ارتداء الحجاب. ماذا يعني هذا الأمر: إلباس البنات الحجاب؟ هذا يعني جعلهن أدوات جنسية: أدوات أولاً لأن الحجاب مفروض عليهن ويشكل وجوده المادي من الآن جزءاً من كيانهن منذ الآن، ومن مظهرهن ومن وجودهن الاجتماعي. وجنسية ثانياً: لا لأن الشعر المُخَبَّأ هو رمز جنسي فحسب، ولا لأن هذا الرمز يحمل معنيين (ما نُخفيه نَعرضُه، والممنوع هو الوجه الآخر للرغبة)، ولكن لأن ارتداء الحجاب يضع الطفلة أو المراهقة الشابة في سوق الجنس والزواج، ويُحَدِّدها ويُعَرِّفُها جوهرياً بنظرة الرجال ومن أجل نظرتهم هذه، بالجنس والزواج ومن أجلهما.

غير أن أداة الشهوة الذكورية هذه تُعبّر عن ممنوع آخر وعن ازدواجية أخرى.

البنت ليست شيئاً، الصبي هو كل شيء. ليس للبنت أي حق، وللصبي الحقوق كلها. يجب على البنت البقاء في الداخل، في مكانها، ولا تستطيع التجول في الهواء الطلق. وليس بوسع أي كان أن يجهل كون الرجال، والرجال وحدهم، يتجمعون في الساحات العامة في البلدان الإسلامية. ألا نراهم، هنا في فرنسا، يشغلون مقدمة المشهد؟

لماذا يريد الرجال المسلمون إلى يومنا هذا حجب النساء؟ لماذا يعنيهم هم حجاب النساء؟ لماذا ولأي سبب يتعلقون إلى هذه الدرجة بالحجاب النسائي؟ وإذا كانوا يعبدون الحجاب إلى هذا الحد، فلماذا لا يرتدونه هم أنفسهم؟. والحق أنه لو تحقق حدث من هذا القبيل لصار هناك معنى للمناداة «بهوية جديدة» عن طريق الحجاب. تصوروا الرجال المسلمين محجبين! سيكون هذا فعلاً اختراع القرن الحادي والعشرين! لأن حجب النساء أمر مبتذل منذ العهد القديم. لكن الحجاب الإسلامي لا معنى له إلا لأنه يُخفي ويستر أو يحمي. ماذا يخبئ الحجاب؟ وما الذي يُغطّيه؟ وماذا يحمي؟ تستند عمارة الهوية المؤنثة والمذكّرة في الإسلام إلى مفهوم الستر والحياء عند المرأة، وإلى مفهوم الناموس والغيرة عند الرجل. تنقل هاتان الكلمتان المشحونتان بالمعنى أوزاناً تراثية ثقيلة، وصفات خاصة بكل جنس تتناقلها الأجيال عبر القرون. لا يوجد لهذه الكلمات معادل دقيق بالفرنسية، ولكن يمكن ترجمتها بصورة تقريبية إلى: حشمة وحياء عند المرأة، وإلى الشرف عند الرجل.

«الناموس» هو الشرف الجنسي للرجل. وهو مُحرَّم محظور، ومكبوت في أعمق أعماق الرجل المسلم. وبصفته خاصاً بكل رجل مسلم، فإنه ينبغي أن يبقى محمياً من أنظار الرجال الآخرين، أي الأنظار غير المشروعة. ناموس الرجل (أو عرضه) يجب أن يُحمى ويُستَر. وهو يرمز إلى ما في الداخل، ولا يمكن أن يكون في الخارج. له كفيل ضامن في الأم والأخت والزوجة والابنة والجسد المؤنث. والحجاب هو ملجأ لناموس الرجل المسلم وشرفه، ويَخلق عنده تبعيةً نفسية. ذلك أن جوهر هوية الرجل المسلم يتجذر تحت حجاب الأنثى. وترمز الغيرة إلى فحولة الرجل المسلم وإلى مقدرته على حفظ عِرضه: أي شرفه الجنسي، وأداته: أي الجسد المؤنث. هذا الضامن لشرف الرجل الجنسي، هذا المُحرّم غير المعترف به، لا يمكن أن يكون في الخارج حراً، تحت الأنظار غير المشروعة للرجال الغرباء. لأنه مرتبط بهوية الرجل المسلم، وبشرفه من حيث كونه رجلاً، والمرأة غير المحجبة بوسعها زعزعة عمارة الهوية الذكورية في الإسلام. لقد قَدَّم لنا الأدب والسينما الهَدّامان ـ أحياناً ـ رجالاً مسلمين انهاروا نهائياً لأن واحدة من بناتهم أو زوجاتهم أو أخواتهم أو أمهاتهم انتهكت مبادئ الحياء الكلية القداسة.

إن حياء المرأة وخجلها هما الضامنان المُفصِحان عن غيرة الرجل المسلم. وكلما كانت المرأة حَيِيّةً خجولة، كلما ازداد الشرف والغيرة عند أبيها وأشقائها وزوجها. وبتعبير آخر، تخضع عمارة الهوية الذكورية عند المسلمين لحياء المرأة وخجلها. أما شرف الرجل وغيرته، وهو بدونهما لاشيء، فهما بمتناول حجاب المرأة. وكل تماس، وكل محاولة تقارب بين الجنسين تلوث شرف الرجل المسلم. ليست العلاقة الجنسية هي المحرّم المحظور، بل الجنس الآخر، الجسد الأنثوي، هو المحرّم المحظور بذاته.

يحكم الحجابُ على الجسد الأنثوي بالحبس لأن هذا الجسد هو المَحَلّ الذي يُدَوَّن عليه شرف الرجل المسلم، وهو بهذه الصفة يستوجب الحماية. ألا يُتَرجِم الحجاب قبل كل شيء عن الاستلاب النفسي للرجل المسلم الذي يبني كينونته وهويتّه بالخشية المستمرة من الانتهاك الأنثوي، أو من تجاوز مقلق لخصلة شعر أو طرف بشرة تعرضتا للأنظار؟.
الابنة هي ضامنة شرف أبيها وأشقائها. وإذا زُوّجتْ، بِيعَتْ، خرجت من وصاية الأب، لتصبح ضامنة لشرف زوجها. وفي حال الطلاق، تعود إلى الوصاية الأبوية، ويرتبط حياؤها بهذه الوصاية من جديد. والمرأة المُطلَّقة تحت السقف الأبوي هي مصدر قلق للأب وللأشقاء، كالبضاعة المُرْتَجَعة.

يقول بعض المفكرين المسلمين، المدافعين عن الحجاب: زوجتي، ابنتي لا ترتديان الحجاب، توكيداً منهم بأن موقفهم ليس ذاتياً. وماذا عن أمهاتهم، ألم يكُنّ مُحَجَّبات؟

الأم بالحجاب. الحجاب المضَمَّخ برائحة الأم. الأم المُحرَّمَة. الحجاب الذي ترتديه الأم دائماً. هذا الذي لن تتركه أبداً لطفلها، لابنها. الحجاب الذي يحمل رائحة الإثم، رائحة الأم المُحَرَّمة. الأم موضوع الشهوة المذنبة، التي تقمعها وتكبتها قوانين الأسلاف. يرمز الحجاب، في نظر الرجل المسلم، إلى صورة الأم المحبوبة، والمشتهاة. كما لو أن هذا الحجاب الذي غطىَّ شَعر الأم قد اختلَسَها من ابنها في الوقت نفسه. لهذا السبب تنجذب أنظار الرجال المسلمين ـ انجذاباً أكبر ـ إلى النساء المحجبات. القوة الباطنية العميقة للصلة بين الأم وابنها، هذه الصلة التي كان حجاب الأم ترجمانها في الطفولة الأولى والتي تلقي بظلّها (ظل المحَرّم، وزنا المحارم والشهوة) على المرأة المرغوبة. إن الرجل المسلم يكره الحجاب الذي يخفي المرأة ويرغبه في آن. يُذَكِّر الحجاب بحب الأم، ولكنه يُذكِّر أيضاً بالجرح الأول، بالحجاب الذي خطف الأم.
ألا تُقَوّي ضغوط المحرّمات غريزيةَ النظرة؟ ذلك أن الحجاب يُذَكِّر بواحدة من المحَرَّمات البارزة في الإسلام: الجسد الأنثوي. وما نخفيه عن الأنظار يزيدها اضطراماً. يُثَبِّتُ الحجابُ انتباه الرجال وطاقاتهم النفسية على مشهد ينبغي أن يَتَكَشَّف عن كونه ذا فائدة كبرى، بحكم منطق الأشياء.

من المستحيل تجاهل النظرات المُلِحَّة والمتشبثة التي ترسلها عيون الرجال في البلدان المسلمة. النظرة البشعة، النظرة غير المشروعة، النظرة المترَصّدة، النظرة التي تَخترقُ الحجاب. ثم تتلقى الفتيات التوبيخ والتأنيب، لأنهن رغم الحجاب، ورغم أجسادهن المخفية، جذبن النظرات المحرّمة.

تُرَسِّخُ الأمهاتُ في بناتهن الخشية من النظرة ومن المخاطر التي تنقلها. ومنذ نعومة أظافرهن، تستبطن البُنَيَّاتُ الفكرة القائمة على أن وجودهن يشكل تهديداً للصبي وللرجل، وأن ـ هذين الأخيرين ـ قد يفقدان كل سيطرة على نفسيهما إن شاهدا خصلة من شعرهن أو جزءاً صغيراً من جسدهن. وتُواصل الأمهاتُ، في البيئات التقليدية، إنتاج المبادئ نفسها المنقولة من جيل إلى آخر. إنهن وَجِلات، يرعبهن قطع الصلة بالنيّر الديني، ويخشَيْنَ كسر حلقة الهوية، ولا يجرُؤن على مجابهة حكم الأمهات الأُخريات في جماعتهن. ولكن رغم حجاب النساء يفتك الاغتصاب والدعارة بالبلاد الإسلامية، وينتشر الميلُ إلى الصبيان. ولئن كانت العلاقة الجنسية بين راشدين، خارج إطار الزوجية، رغم رضى الاثنين ـ المرأة والرجل ـ تعاقبها القوانين الإسلامية بشدة، إلا أنه لا وجود لقانون يحمي الأولاد. ويوجد ما يكفي من الأولاد المهمَلين الذين يتدبرون أمورهم بأنفسهم، لتحمل أعباء الحاجات الجنسية العاجلة لرجال تلك البلدان.



من له الحق بالكلام عن عار سُكْنَى جسدٍ مُخْجِلٍ، جسدٍ محجَّب، وعن ألأسى الناجم عن جسد مذنب... كل ذنبه أنه موجود؟ وعن هذا الشعور بالذنب وهذا العار الفطريين؟ ربما يحق الكلام للَّواتي عشن قبل مراهقتهن بمدة طويلة وتحَمَّلْنَ عواقب العقائد الإسلامية التي آذت أنفسهن. إلا أن اللواتي يشعرن بوطأة نظرات الرجال من عائلاتهن، ونظرات الرجال الآخرين وغيرهم من الذين يعتبروهن بلا إرادة ولا مزايا، هن بالفعل من لا يمتلكن الحق بالكلام ولا القوة اللازمة لذلك. لقد عشن معاناة ذل عدم ولادتهن ذكوراً، وذل ارتداء الحجاب، هذا السجن المتنقل، كأنه وصمة، كالنجمة الصفراء معلقة على الشرط الأنثوي (١).

تدور أجساد النساء كالظلال حول الرجال، ذليلة، مذنبة، تجلب القلق، مُهَدِّدَةً، قذرة، نجسة، مصدر ضيق وخطيئة؛ هذه الأدوات الموبوءة، المطموع بها، المشتهاة والمحَرَّمة، المخفية والمعروضة، المحبوسة، المغصوبة والمكْرَهَة. إن الجسد المؤنث أداة جنسية مخبأة، ومذمومة ومعابة، كأنها بعض اللوازم التي لا بد منها لممارسة الجنس والتي نخجل في الوقت نفسه من استعمالها.

تشعر الفتيات المحجبات بالذنب، منذ الطفولة، كأنهن ضحايا اغتصاب، ويُشبه العنفُ الذي تعرضن له وعانين منه، الاغتصاب، في الواقع: إنه الاغتصاب فعلاً.

اغتصاب قديم سالف، تحمل الأمهات المسلمات علامته، ويَطبَعْنَها بدورهن على أجساد بناتهن. اغتصاب سالف تتحمل الأمهات جزءاً كبيراً من المسؤولية عنه. ذلك أن العقائد الإسلامية، التي تبثها الأمهات المسلمات وتستبطنها بناتهن، تكتسب سمةً ذاتية أصلية، كأنها نابعة من الداخل لا مفروضة من الخارج.

أسوق هنا بعض الملاحظات، لتلافي الاعتراضات والأمثلة المضادة.

إن الدين، أي دين كان، يوجد تاريخياً؛ فهو يصير ما نفعل به، ولكنه هو أيضاً ما فَعَلَهُ. الدين هو الدين كما تواجد في

المجتمعات عبر القرون. وليس بمقدورنا اختصار الدين إلى الأفكار التي يُحَضِّرُها بشأنه بعض المثقفين أو المُدَّعين، أو بعض ذوي الضمائر المرتاحة.

ومن ثم ينبغي، لفهم دين ما فهماً فعلياً ومعرفة آلية نقله نفسياً واجتماعياً من جيل إلى آخر، أن نحياه ذاتياً، وننخرط فيه إيجابياً أو سلبياً. ولا تتمكن الملاحظات الخارجية أبداً، مهما بَدَتْ وثيقة الصلة به، من النفوذ إلى داخل المؤمن واختراق ما يشعر به. يجب العيش داخل عقيدة أو إيمان ما، وتلقي تربية دينية وتعليم ديني، لكي نتوصل إلى فهم ماذا يعني أن نؤمن بالإسلام، أو بالكاثوليكية أو باليهودية، أو ألا نؤمن.

لقد عشتُ التوتاليتارية الإسلامية والهمجيات الدينية بمظاهرها كلها. ولما وصلتُ إلى فرنسا، تكوّن لديّ انطباع بعدم الوجود على الكوكب نفسه. وأحسستُ بمثل ما يحس به من قد يأتي إلى دنيانا بعد أن تحمَّل عذاب محاكم التفتيش المسيحية في العصر الوسيط. أنا لا أشعر بأي تسامح نحو الدين. وفي ما يتصل بالإيمان، فأنا ـ والشكر للّه ـ لست حتى ملحدة. ببساطة، أنا واعية وجودي، مدركة للظلم المخيم على هذه الأرض، وللجحيم الموجود فيها. والله، إذا كان موجوداً، فهذا شأنه.

لا يشك المسلمون إطلاقاً بحدود الخير والشر. وعندهم أن كل ما لا يضمه القرآن ويحويه فهو الشر المطلق. كل شيء موجود في القرآن: فقد فكَّر بكل شيء، بالكائن البشري في كُلِّيته، وبالبشر من كل الفئات وتحت كل الظروف. ولا يُفلتُ من النص الديني أي أمر متعلق بالإنسانية. والشك بهذه الأمور إثم بذاته وانتهاك للحرمات. تقوم شرعية الأديان التوحيدية الثلاثة على واقعة كونها إلهية، وبالتالي فهي إطلاقية وخارج أي نقاش. ولما كان الله في التوراة والإنجيل والقرآن [الله ـ ديو Dieu ـ يهوه] نادرين، يجب على المؤمنين إطاعة ممثليهم على الأرض.

إن انخفاض قيمة المرأة في الإسلام، قانونياً واجتماعياً، ووضعها تحت الوصاية الذكورية، يسير جنباً إلى جنب مع حالها كأداة جنسية، ولوضعها هذا مصدره في القرآن.

تحتاج المرأة في البلاد الإسلامية، انطلاقاً من قوانين الإسلام، إلى موافقة ولي أمرها إذا أرادت السفر خارج البلاد (زوجها أو والدها أو شقيقها). وتذهب الشريعة إلى أبعد من هذا: ليس للمرأة مغادرة بيت الزوجية دون موافقة زوجها وولي أمرها. وهي ليست مُعتَبرة شخصاً تاماً أبداً. وفي إيران، لا يجوز للنساء الانتقال من مدينة إلى أخرى وحيدات، وهذا الإجراء اتُّخذ في العام ١٩٩٨. وأنا أتكلم عن النساء، لا عن المراهقات القاصرات.

تُفرِد الشريعة صفحات طويلة لأسفل بطن الرجل، ولمتعته الجنسية وواجبِ النساء في إشباع شهوات أزواجهن. وهي تتحدث أيضاً عن متعَ الرجال في الفردوس، وتخبئ للمسلمين الصالحين ولشهداء الإسلام حوريات أبديات الجمال، أبديات الشباب، يرجعن عذراوات دائماً بعد كل وصال. يمثل هذا الأمر لدى الرجال تحقيق استيهام النشوة التي لا تنتهي ولا تكل ولا تمل، ونهاية وسواس القذف المبكر والسابق لأوانه. أتصور كيف سيكون الرجال فحولاً متميزين، ذوي عضو جنسي من الفولاذ، لا يتعب. لا شيء إلا المتعة، والغبطة والسعادة. وأتساءل بيني وبين نفسي عن فضل هذه الوعود المقدَّسة، وعن دورها في جعل المتدينين يؤمنون بكلية قداسةِ نصوص الشريعة: أي رجل لا يحلم بمثلها؟ يكفي أن نؤمن بها. بالتأكيد، يقول القرآن: «الجنة تحت أقدام الأمهات» (٢) ولكنه لا يشير ـ في ما يتعلق بهن ـ إلى أية متعة مضاهية لتلك التي يخص بها الرجال. لما كان الفردوس غير مفتوح إلا للأمهات، لا للعاقرات سيئات الحظ، ولما كان من غير المسموح ممارسة الزنا بأم أي رجل (فقد تؤدي الشتيمة الجنسية بحق الأم في البلاد الإسلامية إلى إراقة الدم) فلربما تكتفي الأمهات، وهن في الفردوس، بمشاهدة الرجال يضاجعون الحوريات.

ألمح الآن استنكارَ بعض المحجبات المستَحدثات لما أقول، واللواتي يرفعن أصواتهن بقوة مطالبات بحريتهن وبهويتهن، ولكنهن لا يقبلن المزاح بشأن القرآن. وقد نشاهدهن في الشارع أو في وسائط النقل، متباهيات، معلنات تصميمهن، ونشعر باستعدادهن للرد بعنف على الأسئلة التي لا يطرحها عليهن أحد، ولكن تستدعيها تلقائياً نظراتهن، وما يضعن على رؤوسهن، وثِقتُهن بأنفسهن التي تستفز الآخرين. وسيأتي يوم ـ بلا شك ـ سيقترح علينا فيه من يوحون إليهن بهذا السلوك قراءة جديدة للقرآن. فالأديان الموّحدة تعيد قراءةَ نفسها دائماً، لكي يُقنعونا بالوصفة القديمة، وبأن المسألة هي في معرفة تفسير النص، وفك رموز ما ليس مكتوباً فيه إذا دعت الحاجة. غير أننا لمَّا نصل بعد تماماً إلى هذه النقطة مع الإسلام. بل مازلنا مع العلامات الخارجية لغنى الهوية ومع القراءات الأصولية للنص. الحجاب هو ثقافتي. والحجاب هو حريتي. إنها حكاية «إبريق الزيت» والنغمة المستعادَة من أيام إزالة الاستعمار، عندما كان يُقال: الحرية شيء، لكن الحرية الثقافية هي شيء آخر. كانوا يُميّزون ويُفَرّقون بين حقوق الإنسان (الفردية) وبين حقوق الثقافات (الجَمعية) قبل أن يصلوا إلى مواجهة هذه بتلك. وهكذا تم العثور على المسوّغ الفكري لسائر اللاديمقراطيات ما بعد الكولونيالية. أن ترتدي شابات راشدات الحجاب، فهذا شأنهن، غير أننا نجد في موقف بعضهن ضرباً من انحراف جنسي مزدوج. ذلك أن ارتداءه في فرنسا لا يُشْكّل وسيلةَ الانصهار في الجمهور الغفل، بل على النقيض، لأنه يجذب الأنظار، ويشكل نوعاً من حب الظهور ويعبر عن نزعة إلى الاستعراضية والاستفزاز: أنا امرأة أداة، وفخورة بكوني كذلك، امرأة أداة جنسية، على وجه أكثر دقة. حتى هذا النوع من الانحراف، فهو شأنهن أيضاً. ولكن الموضوع يخرج عن كونه كذلك ـ وأتوسل إليكم إعارته الاهتمام ـ عندما تواكبه رسالة تبشيرية موجهة إلى من هن أصغر سناً، رسالةُ مُحَجَبةٌ هي الأخرى لأنها تخفي طبيعتها الحقيقية تحت غطاء كلمات «الحرية» و«الهوية» و«الثقافة». إن فرض الحجاب على قاصر، يعني تماماً إغواءها ـ إن لم نقل هتك عفتها ـ والتصرف بجسدها، وبيان صفتها كأداة جنسية مهيأة للرجال.

والقانون الفرنسي، الذي لا يمنع شيئاً عن الراشدين ـ الموافقين بإرادتهم على ما يفعلون ـ يحمي القاصرين من هذا النوع من الإغواء. وكل شكلٍ من الضغوط المباشرة أو غير المباشرة الهادفة إلى فرض الحجاب على القاصرات يضفي عليهن ـ بهذه الممارسة نفسها ـ صفة الأداة الجنسية المماثلة لصفة الدعارة. لذلك ينبغي منعها بقوة القانون. ذلك أن التشوهات النفسية والمعنوية هي تشوهات جنسية، كما أن التشوهات الجنسية هي أيضاً تشوهات نفسية ومعنوية. ولقد وُجِد علماء سلالات دافعوا عن الختان باسم الاختلاف الثقافي، لكنهم كانوا أقلية لحسن الحظ. إنها خطيئة ضد العقل وضد المجتمع بالتأكيد. فلنحاذر من ارتكاب الخطأ نفسه في ما يتصل بالحجاب الإسلامي. ولا ينبغي ـ باسم العلمانية ـ منع القاصرات من ارتداء الحجاب في المدرسة أو في غيرها من الأمكنة، بل باسم حقوق الإنسان وباسم حماية القاصرات.

ماذا يريدون إسماعنا غير ذلك؟ ما الذي تُغَنيه لنا مسموعات الكلمة اللواتي «تحررن» بالحجاب؟ من أي شيء تَحرَّرْن على وجه الدقة؟ إنهن يؤكدن هويتهن، كما يقلن. أية هوية؟ تتحدث بعض الفتيات من ذوات العاطفة الساذجة كما لو أنهن بعبقريتهن اخترعن الحجاب أو اكتشفن فضائله. إنهن يتبنَّينه، بعد أن مررن مروراً عابراً بمقاعد الكلية، كأنه رمز جديد، وكما لو كان الحجاب من اختراع القرن الحادي والعشرين. إن هذا الحجاب يرقى إلى غياهب الأزمنة، ويشكل رمزاً للعتيق الآخذ بالاندثار في أقاصي الأرياف المتخلفة من أوروبا الهرمة، وهاهو يريد صنع شباب جديد لنفسه، وأن يُحسب على غير ما هو.

ذلك أننا نعرفه جيداً. فما هو بالرمز المغري لهوية جديدة، بل تعبير عن الاستلاب، وفي غالب الأحايين يُعبّر عن الانكفاء أمام قسوة البلدان التي تستقبل المهاجرين.. إن النساء المحجبات في فرنسا أو في الدول الديمقراطية يجذبن الأنظارَ،



ويُضْرِمْنها ويرقين إلى مقام الصورة، تماماً كالنساء اللواتي نشاهد صورهن على أغلفة المجلات الذكورية. كون المرأة محجبة، وعرض نفسها على أنها كذلك، يعني أن تكون باستمرار وقبل كل شيء المرأة الأداة الجنسية. هذه المحجبة هي أداة تحمل لافتةً غير مرئية تقول: «الرؤية محظورة. للاستيهام فقط». وهكذا تصبح المرأة أداة تستدعي بوجودها استيهامات الرجال الدائمة. فلنجرؤ على الاعتراف بهذه الاستيهامات.

وبما أن الحجاب موضة، فالمرأة تنهض بعبئه، وتختاره، وتفخر به. والنساء اللواتي لم يكن يلفتن نظر أي كان، صرن أخيراً به يسترعين الانتباه. ويُخفين ما لن ينظر إليه أحد ـ ربما ـ لو لم يُخفينه. وكما تخفي بنات الهوى أجسادهن، في ظلام الليالي

لخداع الزبائن، تخفي النساء المحجبات أجسادهن لكي يختارهن زوج بعينين مغلقتين في نهاية المطاف.
الحجاب هو في الوقت نفسه ملجأ لإخفاء التهميش الاجتماعي في الوقت نفسه. فالمهاجرات من البلدان الشرقية، العاطلات عن العمل غالباً، أو المستخدمات في أعمال ثانوية، يتوجب عليهن التنافس والتخبط في سوق العمل الذي تتزايد مصاعبه ويُهيمن عليه التمييز، من أجل الحصول على الحد الأدنى للأجور الذي تقرره الدولة. ويأتين بعد الرجال، وبعد النساء غير الشرقيات، كأدوات لتهميش اجتماعي واقتصادي بلا رحمة. تَستَبعِدُهن جماعتهن المسلمة عندما يناضلن من أجل انعتاقهن (هذا الانعتاق الذي لن يجلب إليهن أكثر من الحد الأدنى للدخل الضروري للاندماج). ويستَبْعدهن المجتمع الفرنسي، وسوق العمل، ليدفعن ثمناً فادحاً لاستقلالهن. والحق أن المجتمع الفرنسي لم يقم بما يكفي من أجل استيعابهن ودمجهن. فكيف نستغرب لجوء بعضهن إلى الاختفاء تحت الحجاب محاولات العثور على زوج يقوم بأَوَدِهن لقاء عُذريتهن؟

إنهن لن يتشردن في الشوارع، على الأقل، كالنساء اللواتي نراهن يستجدين في محطات قطارات الأنفاق، بأعداد متزايدة، ولن يعرفن معاناة المشردات بلا مأوى ثابت. لا تنجو هاته النساء من التهميش إلا بالاستلاب.

لقد آن الأوان، ربما، للمفكرين الفرنسيين، للاهتمام بالبؤس الصارخ للمهمشين والمهمشات في هذا البلد الذي نعيش فيه والذي تسوء حاله يوماً بعد يوم. فهم ركزوا اهتمامهم على أفغانستان، وعلى مسعود، وعلى العراق، وعلى البرنامج المتلفز Loft story… وعلى الحجاب. وعليهم الآن الاهتمام بالرجال والنساء الفرنسيين أو المهاجرين، أي بتلك الأشباح التي يصنعها الاستبعاد من سوق العمل والتي يجعلنا وجودُها قربنا، نشعر بالعار، سواء صمتوا أو رفعوا الصوت احتجاجاً.

أخاطب العدد الذي لا يكاد يذكر من النساء المسلمات، اللواتي وجدن عملاً لائقاً، واخترن ارتداء الحجاب، لأقول لهن: رغبة الشذوذ والانحراف موجودة (هناك بنات هوى يبعن أجسادهن ـ كما يقال ـ دون أن يكنّ بحاجة مادية، بل من أجل المتعة). إنهن راشدات. ويستطعن إخفاء أجسامهن في غطاء من الصوف في جو شديد الحرارة. وإذا كن يستمتعن بهذا، فهو شأنهن. ولكن، ما أن يتعلق الأمر بالبنات الصغيرات، البنات اللاتي يعشن في فرنسا، واللاتي نتولى توجيههن وتربيتهن على الاستلاب بفرض العلامة الجنسية التي تعني تبعية أجسادهن، هنا أقول لا، إنه انتهاك لحقوق الإنسان. وأخشى ما أخشاه هو أن يكون نسيان حقوق الإنسان هذه هو ما ألهم بعض علماء الاجتماع المسلمين تحليلات تبعث على الذهول حقاً.

يتحمل المثقفون المسلمون مسؤولية ثقيلة في هذا الشأن. عندما نتحدث عن مثقفين كاثوليكيين في فرنسا، فذلك من أجل تمييزهم عن الذين ينتمون إلى تيار ديني آخر، كما من أجل تمييزهم عن الذين لا ينتمون إلى أي تيار من هذا النوع ويعلنون ـ عَرَضاً ـ لا أدريتهم أو إلحادهم. إذن، لا تنطبق تسمية «مثقف كاثوليكي» إلا على قسم من المفكرين. ليس الحال على هذا المنوال عند المثقفين المسلمين، لأنهم جزء من كُلٍّ كبير هو: «الإسلام». وهم يتمايزون عن الآخرين بكونهم مثقفين، لا كمسلمين. أين هم إذن المثقفون غير المتدينين [الملحدين] في العالم الإسلامي؟. في إيران، وفي مصر، وفي الجزائر، وفي العربية السعودية؟ عبر تحريف غريب للكلام، تحريف يسمح بالمماثلة بين الدين والثقافة وبالعكس،

نجد أنفسنا معتادين على اعتبار مجموعات بشرية كاملة، وآداب وفلسفات، «مسلمة» ببساطة. المبدأ: كلمة «إسلام». ومن ثم نُقَرّر [وجود] الفن الإسلامي، والمنمنمات الإسلامية والعمارة الإسلامية، والشعر الإسلامي، وأرض الإسلام. حتى أن ورد أصفهان اعتُبِر رائحة الإسلام. ولا يبقى بعدئذ إلا ذكر الأنماط المختلفة: الإسلام الأصولي، الإسلام السلفي، الإسلام المعتدل، وآخر ما حُرِّر: الإسلام العلماني. هل نحيا في قرن الهذيان؟

لا يوجد دين علماني. فالعلمانية على وجه الدقة هي الفصل ما بين الدولة، ذات المجال العام، وبين الدين، وهو شأن شخصي خاص. ليس بوسعنا من الناحية الدلالية إلصاق صفة «العلمانية» باسم أي دين. ولا يوجد من يتحدث عن كاثوليكية علمانية أو عن بروتستانتية علمانية. هنا ـ في فرنسا ـ يَقبَل أكثرُ الكاثوليكيين والبروتستانتيين اليوم مبدأ العلمانية؛ بهذا المعنى هم علمانيون، كما يمكن أن يكون الملحدون علمانيين؛ إنهم كاثوليكيون وعلمانيون، بروتستانتيون وعلمانيون. وهم لا ينتمون إلى أشكال (علمانية) من الكاثوليكية أو البروتستانتية تعارض أشكالاً أخرى منهما. لم يحدث هذا كله بين عشية وضحاها. لكنه نتيجة تاريخ طويل وصراعات شديدة. بالبداهة ليست العلمانية من جوهر التوحيد المسيحي (والتمييز الإنجيلي بين ما يعود إلى الله وما يعود إلى قيصر لا علاقة له البتة بالعلمانية). فهي قد فرضت عليها فرضاً.

إن إطلاق تعبير «إسلام علماني» يرجع إلى زلة اللسان أو الهفوة الكاشفة أكثر من كونه إيجازاً فكرياً واختصاراً. هفوة كاشفة، لأن القصد الانطلاق من كلٍ لا يُناقَش، أي الإسلام، لوصف واحد من الأنماط. وهذا يعني، الانطلاق من مسعى مضاد للمسعى العلماني الذي يُميّز منذ البداية بين الدائرة العامة وبين الدائرة الخاصة.

أخشى ألا يكون أكثر المفكرين المسلمين قد فهموا حقاً، بل أخشى ألا يكونوا أرادوا أن يفهموا معنى كلمة علمانية ومستتبعاتها الضمنية. وهذا أمر لا يدعو إلى الدهشة لأنه لا مكان لكلمة علمانية لا في فكر العالم الإسلامي ولا في كلامه، حيث يجب أن تُلَقَّن مبادئ الإسلام وتُعَلَّم من منظور الإسلام أدقّ تفاصيل الحياة اليومية لكل فرد. كما أن كلمة علمانية ليس لها ما يكافئها لا في العربية ولا في الفارسية (٣). لأنها لم يُفَكَّرُ بها في هاتين اللغتين. غير أن هذا لا يعني أبداً عجز هاتين اللغتين عن تشكيل مفهوم العلمانية، بل يعني عجز مفكّريهما. انطلاقاً من هذه النقطة يكون بالمستطاع إضافة مفهوم (العلمانية) في كل الطبخات، واللعب بلا مخاطر بمفهوم فارغ أو بحَدْس أعمى، كما في لغة كانط [الفيلسوف]. إن هؤلاء المثقفين المسلمين، أو على الأصح هؤلاء المسلمين المثقفين، يريدون حشر الإسلام في كل مكان، وإلصاقه على كل شيء، حتى على الفصل بين الدولة وبين الدين. إنهم باختصار لا يريدون أن يكون التعليم علمانياً، بل أن يكون «مؤَسْلماً» بطريقة علمانية.

لما أعلن الخميني قراره القاضي بتصدير الإسلام إلى العالم كله، ظننتُه مجنوناً، لكن جنونه على ما يبدو جماعياً ومُعْدياً. وهو آخذ بالانتشار.

إنني لا أضع مثقفي العالم الإسلامي جميعاً في سلة واحدة بلا تمييز. فلقد دان بعضُهم الاستبداد الإسلامي وقمْعه الموجه إلى النساء. غير أن الواقع يفرض علينا الاعتراف بخفوت أصوات هؤلاء المثقفين النقديين، فليسوا هم الذين

نسمعهم. لا يعلن المثقفون الذين يقال عنهم «إسلاميون» سخطهم إلا على من يطعن أو يهين شرف الإسلام ومحمد. ولا ينهضون لتحمل المشَقَّة إلا من أجل الدفاع عن قداسة الإسلام والقرآن. نحن لم نشاهدهم يثورون ضد الاعتقالات والقمع والاغتيالات والعنف والمخدرات والفقر والانجذاب الجنسي للراشدين نحو الأولاد، وغياب حقوق النساء والأولاد في البلدان الإسلامية. نحن لم نسمعهم يحتجون على الأهل الذين يجبرون بناتهم على ارتداء الحجاب، ولا ضد الزيجات بالإكراه المفروضة على المراهقات هنا في فرنسا (ينبغي مشاهدة فيلم كولين سِرُّو «chaos» بهذا الخصوص). هل انتزعتْ منهم صرخةَ استنكار مشاهد عمليات قتل النساء المتَّهمات بالزنا رجماً؟ إنهم يُبدون اندفاعا في الدفاع عن أسباب التزمت والتشدد وعن فضائلهما أكثر بكثير من اندفاعهم إلى استنكار الهمجية. وهم بهذا يشبهون ليوتي (٤) [ماريشال فرنسي أنشأ نظام الحماية على المغرب من [١٩١٢ ـ ١٩٢٥]، إذ يعيدون اكتشاف الدور الخَيِّر الذي يقوم به الإسلام في المحافظة على النظام، ويبدون مستعدّين لجعل ضواحي المدن الفرنسية ذات الجاليات المهاجرة من بلدان مسلمة تستفيد من هذه الخاصية. ويؤكدون أمام البورجوازيين المذعورين أن الشباب المتدينين الورعين سيكونون في كل الأحوال أكثر انضباطاً من الزعران الذين لا مبدأ لهم.

دعوا الإسلام يعمل. يخاطبون المدنيين بإطناب، وقد لاحت على سماتهم علائم الدهشة والسرور بالدور الذي يلعبونه مع اعتراف الآخرين بهم، ويبدون مؤهلين ـ في الظاهر ـ من أجل توفير شروط الصعود الاجتماعي للمرأة المسلمة، ومن أجل إعادة الهدوء أيضاً إلى الأحياء التي يطلقون عليها باستحياء صفة المحرومة أو الصعبة. فمتى يُطَبَق نظام الحماية على الضواحي؟.

لم يعد سراً يخفى على أحد واقع دعم الحكومات الغربية للأنظمة الديكتاتورية والتيوقراطية، وتسابقها إلى عقد اتفاقات في كل مجال معها باسم المنافسة الاقتصادية العالمية. وأيا كانت درجة إدانة هذه السياسة الدولية التي تُمارَس باسم المصالح الوطنية، إلا أنها لا تجد أية معارضة جدية لها في أي بلد ديمقراطي. فهل ستؤثر نسبوية السياسة الخارجية، على المدى البعيد، على السياسة الداخلية؟ وأية سياسة تتصورها الحكومة الفرنسية من أجل حل المسائل ذات الأهمية المتفاقمة في الضواحي المأهولة بمهاجري العالم الثالث؟ هل سيختار سياسيونا أسلوب السلطات المحلية، أو أسلوب «الديكتاتوريات المعتدلة» من أجل حفظ الأمن ومنع التجاوزات؟ تبقى الديمقراطية الغربية أفضل الأنظومات الموجودة رغم نواقصها. وأظن أنها مهددة بأخطار فعلية نتيجة صعود الليبرالية المتوحشة واليمين المتطرف والأديان و«الطوائفيات العرقية».

لو أن الإسلام كان لمرة واحدة عامل انعتاق للنساء، أو ترياقاً يقي من العنف، لكنا علمناه! ألا يهيمن العنف الوحشي على أكثر البلدان الإسلامية؟ ألا يُستهان فيها يومياً بحقوق الإنسان، بخاصة حقوق النساء والأولاد؟ نتساءل أحياناً ما هي القضية التي يدافع عنها المثقفون المسلمون على وجه الدقة؟

ألا يخطر ببال النساء المسلمات اللواتي تخلصن بفضل قوانين التربية الجمهورية والعلمانية في فرنسا، واللواتي يتبنيّن الحجاب اليوم، أن يفكرن بغيرهن من النساء المدفونات تحت الحجاب، والمحرومات من كل حق في بلادهن؟

أتساءل عمّ إذا كن يُقَدّرن موقف النساء المحرومات من أدنى مستويات التعليم، ممن لا تملك أكثرهن فقراً حتى وثيقة ميلاد، هاته النساء المسحوقات، هاته النساء الكثيرات المقيمات في أكثر المناطق جفافاً وانعزالاً في البلدان المسلمة؟ ربما تحصل هؤلاء المدّعيات من النساء «اللواتي حَرَّرهن الحجاب» على أكبر فائدة من إقامة أيامٍ في بلد مثل أفغانستان! ربما يتمكنّ من تقاسم حريتهن مع النساء الأفغانيات!

بعد الثورة الإسلامية في إيران، اصطنع بعض علماء الاجتماع الإيرانيين المقيمين في فرنسا نظرية «الحجاب كوسيلة للانعتاق». أما النساء المجرورات من شعورهن، والمرميات أرضاً، والمضروبات في شوارع طهران لأنهن رفضن ارتداء الحجاب، فإن علماء الاجتماع لم يروهن. وهم مازالوا إلى اليوم لا يرون حراسَ الإسلام يعتقلون النساء اللواتي يتركن بعض خصلات متمردة من شعرهن تبدو خارج الحجاب.

إنه نسيان غريب أصاب هؤلاء المتخصصين بالمجتمع الإيراني. لقد نسوا التنويه بأن ارتداء الحجاب قد فُرض على النساء جميعاً في أنحاء البلاد كلها: الحجاب أو الموت. كما أنهم نسوا أيضاً مسألة فرض ارتداء الحجاب في سائر المدارس الإيرانية، بما فيها المدارس الابتدائية، على البنات القاصرات تبعاً للقوانين القرآنية، ذوات السنوات الست أو السبع (فسن الرشد للبنات في الإسلام هو سن التاسعة). ففي المدارس حيث لا يعمل أي رجل، وفي صفوف البنات حيث المعلمة نفسها محجبة بالطبع، ليس للفتيات اللواتي بلغن السابعة الحق في خلع حجابهن. إنه يشكل جزءاً من هويتهن، بالفعل، وعليهن أن يتعلَّمْن العيش معه. لقد أثبتت نظريةُ الانعتاق والتحرر بارتداء الحجاب قيمتها وإمكاناتها بالتأكيد. لكن الأمر الخَطِر وقليل المردود في الجامعة هو التوقف على مشهد اللواتي فُرض عليهن الصمت منذ الطفولة، معميات ومخنوقات تحت أقنعةٍ وأحجِبة كنا لا نزال نجرؤ على تسميتها بـ(الظلامية) في ما مضى.

وبالفعل، إن القصد هو تأمين الصعود المهني والاجتماعي، وبالتالي البقاء في الوجود من أجل ذلك. هل تتصورون مفكراً مسلماً يفكك آليات الاستلاب الديني؟ كلا، بالتأكيد. يوجد هويلبك (٥) للقيام بذلك [كاتب فرنسي كتب رواية هاجم فيها الإسلام والمسلمين والمسيحيين أيضاً]. هويلبك الذي ما كان يعرف عن الإسلام ما يستحق الذكر، ليس لديه بالتالي ما يفككه وما يُقَشره.

أما المثقفون المسلمون فليسوا ذوي ميول تدعوهم لكي يكونوا مثل جيوردانو برونو (٦) أو مثل فولتير، كلا. الأفضل للمثقف المسلم أن يبقى مسلما، فهذا أكثر حصافة وأكثر ذكاء أو مكراً. وهو يستطيع ـ بالفعل ـ أن يشرح للآخرين أن الإسلام ليس ما يظنون، ويصبح هذا الأمر سمة تخصصية له ـ إنه أسلوب قديم أثبت قيمتَه ومازال صالحاً دائماً: اتخاذ مواقف معارضة للكليشيهات المكرورة، وتطوير المقترحات الناجمة عن هذا الانقلاب بأسلوب معرفي متحذلق. ليس المطلوب التساؤل عما إذا كانت تلك الأقوال المكرورة تتوافق مع أي شيء كان. المطلوب إثبات الوجود باقتراح مفارقات تظهر، للناظرين من الخارج، كأنها ثمار التجربة والحكمة والاعتدال: «أنا القادم منه [من الإسلام]، أنا المسلم، بوسعي التأكيد لكم بأنه ليس كما تظنون».

تعطي هذه العملية أولا مردودا غير عادي. تعطيكم مكانة بادئ ذي بدء، وتُبرز خِبرَتَكم المُفترضة. وبالنظر إلى ذلك

يمكن القيام بالعملية نفسها باسم أقلية عرقية، أو باسم حزب سياسي، أو طائفة ما، ولكن المرجعية إلى الإسلام، ذات أهمية أكبر.

تضعكم هذه العملية ـ في المقام الثاني ـ تلقائياً في موقف الوسيط، الوسيط بين من هم في الإسلام ومن ليسوا كذلك. وبالتالي تصبحون معدودين من «المعتدلين». لأن صفتكم كمثقفين تجعلكم تفهمون وجهات النظر كلها، وتبددون سائر أنواع سوء التفاهم. فأنتم تعرفون ما يعرفه «من هم فيه»، ولكنكم تدركون أسئلة الذين «ليسوا فيه». ولما



كنتم تفهمون لغتهم، تردون عليهم ببذل جهد ضئيل في الترجمة: نعم، حرية المعتقد، والحق بالاختلاف، والمساواة بين الجنسين، والديمقراطية، نحن عندنا كل هذه الأمور، في حالة وجود بالكمون على أية حال. «ينبغي أن نعرف كيف نتفاهم» يضيف الذين هم فيه، إلماحاً منهم إلى «التراث الحقيقي»، إلى «الإسلام الحقيقي». ثم يقدمون تنازلاً طفيفاً باتهامهم حفنة من المتطرفين. وتنطلي الحيلة وتصبح ناجزة. يأتي دور من هم ليسوا فيه، ولكن ممن هم من ذوي الإرادة الطيبة وممن تعتمل فيهم الرغبة في التنكر والارتداد على أفكارهم المسبقة، وعلى قصر نظرهم، وعلى تمركزهم الغربي على ذاتهم. وتبقى بعد ذلك خطوة واحدة إذا تمت انقلبَتْ القِيَم: تُتَّهمُ العلمانية بكونها ديناً جديداً، ويدور الكلام عن طغيان حقوق الإنسان ـ فهي فكرة، كما هو معروف عند الجميع، متمركزة عرقياً على الذات بشكل رهيب ـ ويُنادى بإعادة النظر بالمفاهيم المتحجرة الجامدة. يمكن أن تتيح هذه «الوضعية» الفكرية، أخيراً، الحصول على وظيفة عمل مرموقة في الولايات المتحدة، نظراً لفرط ولوعهم بها، أو حتى في فرنسا، حيث يسبب مفهوم الخبرة من الفتك والتلف بمقدار ما يسببه مفهوم الثقافة. هكذا يتمكن الخبير بالثقافة الإسلامية ـ إذا كان متمكناً قليلاً من مفردات الفكر

اللائق سياسيا ـ الذي يتخذ هنا شكل الإسلام «المعتدل» ـ من جعل الآمال تُعقَد عليه.
لنعقد هدنة مع السخرية. لئن لم يمتلك المثقفون المسلمون جرأةَ القرن الثامن عشر، فهذا أمر يمكننا فهمه. فالإسلام،



من جهته، متأخر بعدة قرون عن المسيحية، وبوسعنا توقع تطوره خلال القرون القادمة (إنها مسألة قدرة على الصبر). ثم أن النكسات مُتَوَقَّعة دائماً في مثل هذه الأمور. ونحن نرى اليوم تحت اسم (مسيحية) تعايشَ فلسفات ذات منحى إنساني، وأصوليات شرسة. غير أن ما يفاجئنا من المثقفين المسلمين نسيانُهم أن العالم الإسلامي عرف قرنَه الثامن عشر منذ القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر للميلاد، حيث اتخذ الشعراء العظام الإيرانيون مواقف هرطوقية تجاه مبادئ الإسلام، مثل الفردوسي، في القرن الحادي عشر [مؤلف الشاهنامة ٩٣٢ ـ ١٠٢٠]، وعمر الخيام في القرن الحادي عشر، ونظامي في القرن الثاني عشر، وسعدي والرومي [جلال الدين] في الثالث عشر وحافظ في القرن الرابع عشر. أضف إلى ذلك الحلاّج في القرن التاسع، صاحب المقولة الرمزية «أنا الحق»، والسَّهْروردي في القرن الثاني عشر، وهما فيلسوفان إيرانيان حُكم عليهما بالموت لأفكارهما الهرطوقية.
عندما لا ينسى المثقفون المسلمون أولئك الشعراء والفلاسفة، ينسون الإشارة إلى أنهم كانوا هراطقة، ويقدمونهم بصفتهم كانوا من مفكري الإسلام وشعرائه. وعمر الخيام، الذي تتضمن رباعياته أفكارا لا دينية، تقدّمه الكتب المدرسية الإيرانية بصفته واحداً من علماء الرياضيات الإسلاميين. لقد كان فعلاً رياضياً عظيماً وفلكياً وشاعراً، ولكنه كان بخاصة صاحب فكر متحرر وذواقة محب للحياة واللذات. إن المثقفين المسلمين الذين أحكي عنهم موجودون. وتأثيرهم ملموس، لا في

فلينزع الحجاب

فرنسا فحسب منذ نحو عشرين سنة، ولكن في بلادهم الأصلية أيضاً. وفي إيران، لا يكف الملالي عن التنويه بالاهتمام الذي لدى العالم كله بالقرآن ويقولون: يعكف العلماء الأكثر اطلاعاً وثقافة في أكثر الجامعات الغربية شهرة على القرآن ليكتشفوا فيه مفتاح ألغاز الكون: ذلك أن كل ما لا يدركه العلم موجود في القرآن. وتجعل سلطة التكرار وقوة الإعادة من الصعب عدم تصديقهم. فعندما وصلت إلى فرنسا كنت أتصور أن الاهتمام الرئيسي في الجامعات الفرنسية ينصب على الإسلام والقرآن. إن منبع هذا التلاعب بعقولنا نجده في تصرفات بعض علماء الإسلاميات والاجتماعيات المسلمين المتباهين بشهرتهم الغربية في بلادهم الأصلية. لا أجد صعوبة في تصور الأصداء والانعكاسات التي سَيُحدِثها ـ أو أحدثها وانتهى الأمر ـ في بلدان المسلمين الجدلُ الدائر في فرنسا حول الحجاب. سيهتف الملالي إعجاباً: «عودة الغرب إلى الحجاب»! وسوف يضيفون: «حتى النساء الغربيات، وهن رمز التهتك والحياة المنحلة، بدأن يفهمن فضائل الحجاب الإسلامي».

يُقدّمُ الجدلُ حول الحجاب، بسبب التجاوزات الإيديولوجية التي يتيحها، والتأويلات غير الموضوعية التي ستتخذه موضوعاً لها في البلدان ذات الحكومات التيوقراطية، يُقَدّم ضمانةً لظلامية تلك الحكومات وطغيانها. ينبغي على المثقفين الفرنسيين، المجاهرين بعدائهم لمدرسةٍ علمانية لا تتسامح مع القاصرات المحجبات، أن يدركوا كيف أن التزامهم بهذا الموقف سيكون داعماً للديكتاتوريات الإسلامية. أما تغنجات الساذجات المحجبات في فرنسا، فإنها تشكل تشجيعاً على قمع سائر النساء اللواتي يحاولن في البلدان المسلمة التخلص من سلطان الحجاب التوتاليتاري، مخاطرات بحياتهن. عندما يعلن بعض المدافعين عن الحجاب: «أن زوجتي وابنتي لا ترتديان الحجاب» ننتشي ونُفْتَتن، لا بل نلاحظ بالمناسبة ـ مع رسم ابتسامة خلابة ـ أنهم تناولوا كأساً من النبيذ أو رووا حكاية خليعة قليلاً. لكن غالباً ما يكون هؤلاء هم أنفسهم الذين نشروا بذورَ الشعارات المنادية بالحجاب «بكونه مطالبة بهوية جديدة». ومنذ نحو عشرين سنة، يدافع هؤلاء عن (حق) مُدَّعى للفتيات المسلمات في فرنسا بالمطالبة بارتداء الحجاب.

لقد أسهموا بكلماتهم المغشوشة، من دون أن نشعر، بإشاعة جو غريب ووبيل تنمو فيه وتتفتح أكثر الأوضاع تناقضاً. فالحرية تصبح حرية استلاب ذاتنا. والهوية تصير إلى الهوية الدينية (يطلقون عليها اسم «ثقافة» لجعلها تساير زمنها) ويحاولون، تحت ستار الحديث بلهجة الاعتدال (دعوا الفوارق تعبر عن نفسها)، إضفاء ألوان جذابة وطبيعية وعصرية على الأشكال العتيقة للاستلاب والتهميش.

تحوم فوق الفكر الفرنسي، منذ بعض الوقت، رائحة غريبة من المسكونية (٧) أرى فيها ـ بين عوامل أخرى ـ تأثيرَ المواعظ التي يجترها المثقفون المسلمون. لقد أفلحوا في فرض بعض التصورات، ونجحوا بجعل بعض التوكيدات خارج متناول أي مُساءلة أو استجواب.

كنت أستمع ذات يوم ـ من الإذاعة ـ إلى ممثل رابطة حقوق الإنسان وهو يصرح بما خلاصته أن العلمانية لم تفرض على ألبسة التلامذة أية قيود، وأنها لم تمنعهم أيضاً من عرض رموز انتماءاتهم الدينية؛ وخلص إلى القول بأنه لا يمكننا منع فتاة مسلمة من توكيد خيارها الديني بارتداء منديل إسلامي.

لنتوقف قليلاً ولنفتح معترضتين: فاستعمال كلمات مثل «منديل» أو «وشاح» إسلامي، يستهدف وضع الحجاب في الدروج المُطَمْئِنَة لخزانات الملابس الأكثر تقليدية، وهذا الاستعمال ينم عن جبن دِلالي، وعن خدعة بلاغية بائسة، تفصح كثيراً عن حال الخراب الذي وصل إليه الفكر النقدي الراهن. ولكن لنأت إلى ما هو مهم: ليس هنا ما يُحرِج ممثلَ رابطة حقوق الإنسان. فواقع أن يكون رمز انتماء ديني هو أيضاً رمز للتمييز الجنسي، وواقع أن تعلن فتاة مسلمة إيمانَها عبر الحجاب لا يثير، لدى ممثل الرابطة، أيَّ إشكال. فهل يظن، ببساطة، أن الحجاب من اختيارها، كما يقولون في التلفزيون؟ من أين جاءت هذه «الحرية» وهذا «الخيار»؟ وهل إن التمييز الجنسي والحط من شأن الجسد منذ الطفولة هو شكل من أشكال التوضيب والتحضير أقل خطورة من التصنيف بواسطة الشّيَع والطوائف؟ وهل سيكون علينا ـ قريباً ـ إعلان رأينا والتصويت على سن الرشد الديني للبنات، لكون المسألة أقل استعجالاً بالنسبة للصبيان؟ أيكون بوسعنا قريباً أن نقرر في أي عمر يكون بوسع البنات «اختيار» ارتداء الحجاب؟ ثلاثة عشر عاماً أو تسعة أو سبعة أعوام؟.

هل المثقفون الإسلاميون هم الأكثر أهلية لإعطاء دروس في التسامح والعلمانية، حتى يقدموا اليوم على الادعاء بتعريف مبادئ التسامح والعلمانية، عبر تجديدها؟ لديهم هذا الادعاء على أي حال، ومهارتهم بذلك كادّعائهم. وهم يعرفون اللعب على وتر الشعور بالذنب وتأنيب الضمير المهني لدى عدد من المثقفين الفرنسيين، ويريدون إعطاء الشباب المسلمين الرغبة بقلب معنى الرموز والإشارات. «الحجاب لأنني أستحقه تماماً». هذا هو المضمون الإعلاني للرسالة التي يمررونها. لكن المسألة ليست مسألة مستحضرات تجميل. وهؤلاء المثقفون المسلمون هم أدوات تحرر مزيف، أدوات تحرر في الخيال. ويقدم إلينا التاريخ نماذجَ كثيرة من هذا القبيل. إن المطالبة بما فرضَه سلفاً علينا الجهلُ والعنصرية والأحكامُ المسبقة أو احتقارُ الآخرين، هي الحل الذي يلجأ إليه المُهَمَّشُون المستعدون للانخراط في أعمال عنيفة وميئوس منها في هذه الدنيا. أما من يوحون إليهم بمثل هذه الأفكار فهم إما مهلسون وأصحاب رؤى وإما خبثاء، ولكنهم أيضاً، وفي بعض الأحيان، إما محرِّضون أو مداورون أو مفسدون.

يجب علينا أن نتذكر، لكي نحتفظ بهدوئنا، أن المناقشات حول الحجاب في المدرسة تتعلق بحدَث أَقَلّوي على وجه الإطلاق. وقضية الحجاب ليست مطروحة في الأكثرية الساحقة من المدارس والصفوف. ويجب التذكير، أيضاً، بأن أكثرية المهاجرين الكبرى أو المواطنين من ذوي الأصول المسلمة يقولون بأنهم غير معنيين بالمسألة الدينية. ومع ذلك، أتكون المطالبة بالحجاب ظاهرة يمكن التفكير باختفائها تلقائياً عبر السنوات والأجيال؟ كلا بالتأكيد. والمثقفون المعارضون لطرد الفتيات المحجبات من المدرسة بذريعة أن هذا الطرد سيفاقم من أوضاعهن، بينما يتعلمن في المدرسة كيف يتحررن، هؤلاء يخطئون بأمرين: بالهدف الذي يسددون صوبه، وبالعصر الذي يعيشون فيه، في آن معاً. لأن الموافقة على ارتداء الحجاب في المدرسة سيكون تشجيعاً على ارتدائه هنا في فرنسا. وسيعيد المراهقات المقيمات الأحياء المقفلة وفي الضواحي إلى نير العادات الإسلامية ويجعل تطلعاتهن المشروعة إلى المساواة أكثر صعوبة. ولقد رأينا ـ سلفاً ـ كيف تعرضت بعض من رفضن ارتداء الحجاب للاعتداء عليهن بعنف ولنعتهن بالعاهرات. فهل سنسمع قريباً في الضواحي من يقول مدافعاً عن رجل متهم بالاغتصاب: «البنت هي التي تسببت في ما جرى لها. ولو أنها لم ترغب بأن تُغتَصَب، لارتدت الحجاب»... إذن الاغتصاب أو الحجاب.

لأن لغة الحزم لم تُستَعْمَل ـ على وجه التحديد ـ منذ عشر سنوات أو عشرين، استطاع تيار فكري إسلامي ومناهض للعلمانية أن ينمو ويَتَجَسَّد. كان ينبغي القول منذ زمن بعيد، إن الوسم «الثقافي» والتمييزي لأجساد البنات القاصرات من قبيل الختان والحجاب هو أمر ممنوع بتاتاً.

هذا المنع يجب أن يسبق كل جدل حول العلمانية: يجب أن يُحمَى الأولاد خارج المدرسة. وإذا فُقدت هذه الحماية، فإن أولاد المهاجرين وأحفادهم سيكونون فرائس موصوفة للتبشير الإسلامي، نتيجةً للظروف القاسية التي يواجهها آباؤهم، ولكآبة بيئة حياتهم اليومية. وبدلاً عن مناقشة حفنة من الإسلاميين حول الحجاب في المدرسة، يجب على المسؤولين الاهتمام بأوضاع المراهقات القاصرات، ضحايا التجاوزات الجنسية، وتولي شؤونهن ومتابعتهن بواسطة المساعِدات الاجتماعيات. لأن إجبار القاصرات على ارتداء الحجاب، يعني التصرف بأجسادهن، وإغواءهن جنسياً وإفسادهن، وهذا ما أعود إلى تأكيده أيضاً وأيضاً، كما يعني وضعهن في سوق الجنس بأكثر الوسائل فجاجة، وإخضاعهن لسوء معاملة نفسية جنسية، وإحداث صدمة لديهن تترك سِمتها على أجساد نساء المستقبل وعلى عقولهن ونفوسهن.



كيف لنا أن ندهش من انتشار الحجاب ـ حتى غدا دُرْجَة ـ ونحن نعيش في دنيا وفي عصر حقائقها كلها «مُحَجَّبة»؟

إن مسألةُ الحجاب تحجب مسائل جوهرية ليست دون صلة بها مع ذلك.

لا يأتي المهاجرون كلهم من بلاد تنتشر فيها اللغة الفرنسية، والذين يأتون من بلاد يتحدث أهلها الفرنسية.لم يتعلموا كلهم في مدارس فرنسية. ولا يتحدث كثيرون من المهاجرين في فرنسا منذ سنوات بعيدة اللغة الفرنسية، أو أنهم يعرفونها بشكل سيء.

يستحضر المسؤولون الفرنسيون بمناسبة ومن دون مناسبة الفرانكفونية، لكن سياسة الدفاع عن اللغة الفرنسية خارج فرنسا لا نجد لها تطبيقاً عملياً داخلها. إنه من واجب فرنسا أن تضع بتصرف المهاجرين مؤسسات جمهورية ومجانية لتعليم الفرنسية. ليس هذا فحسب. بل أن تجعل تعلمها إلزامياً لكل المهاجرين الراشدين الذين لا يعرفون اللغة. أيكون

بالمستطاع العيش في بلد ما بكرامة دون المقدرة على التعبير بشكل صحيح؟.

بالإضافة إلى ما سبق، يجب أن يشمل تعليم الفرنسية للمهاجرين الراشدين أهدافاً تتجاوز الناحية اللغوية المباشرة، بحيث يمكن جعله مناسبة لفهم المؤسسات الجمهورية، والقيم الجوهرية للديمقراطية ولتاريخ فرنسا منذ الثورة. سيساهم تعليم المهاجرين الراشدين ـ بشكل غير مباشر ـ بدمج الجيل الثاني عن طريق الردم التدريجي للهوّة الفاصلة بين الآباء والأبناء. إن هذه الهوة، التي تعزز تهميش الآباء والأبناء، تشكل عاملاً من عوامل الجمود ومصدراً للعنف. وبالفعل يتخذ العنف الناجم عن الحرمان عدة أشكال بالفعل: النكوص، والانطواء على الهوّيات، والتشنج الديني، وغيرها من أشكال العنف والجنوح. وأول ضحاياها صغار الشباب، والفتيات بخاصة.

هل ما سبق قوله تمنيات طيبة لا يمكن تحقيقها، وتكلفتها مرتفعة؟ كلا بالتأكيد. يخضع المهاجرون لقوانين الضرائب كالمواطنين الآخرين. أفلا يمكن أن نعتبر أن هذا الأمر يعطيهم أيضاً حقاً بتعلم اللغة وبدراسة تقدمها لهم الجمهورية؟ إن فرنسا تُعلّم أبناءها؛ فلماذا لا ينطبق هذا الحق على الجيل الأول، وعلى المهاجرين الراشدين، المحرومين من تربية ديمقراطية فعلية، وهم الذين عانوا طوال سنوات في بلدانٍ تُنتَهكُ فيها الحقوق الإنسانية كلها؟

هنالك من لا يكفُّون عن استنكار فقدان الأمان والعنف الناجمين عن ممارسات الشباب والمراهقين ذوي الأصول المغاربية والإفريقية في الغالب. ولكن نادراً ما يقولون لنا شيئاً عن العنف الذي لا حدود له الذي يمارسه المجتمع على هؤلاء المهاجرين منذ نعومة أظفارهم. أيوجد ما هو أكثر إثارة للغضب في نفس أي طفل من رؤية أبويه مُهانَيْن أو مُهَمشَّيْن في مجتمع توقعا منه استقبالهما وتحريرهما، بعد أن قاسيا العذاب وبذلا جهوداً كبيرة ليتمكنا من مغادرة بلدهما الأصلي؟.

يبدو لي أن تحسين شروط استقبال المهاجرين، وتعليمهم، واندماجهم، يشكل أولوية عاجلة جداً. ويوجد ما يكفي من الفرنسيين المستعدين للعمل والبذل، من معلمين وأساتذة متقاعدين قادرين على المشاركة في مشروع ينبغي أن يتجاوز كثيراً من ناحية اتساعه بعض دروس محو الأمية الموجودة حالياً. نلاحظ وجود مؤسسات من النوع الذي نقترحه في بعض الولايات الأمريكية. وإذا عَمّمت فرنسا إقامة مثل هذه المؤسسات يكون بوسعها القيام بدور طليعي، مبرهنةً بذلك عن وفائها لصورتها كدولة للثقافة والمساواة. لقد استمعنا مؤخراً إلى رئيس الجمهورية وإلى محافظ باريس يذكّران بضرورة بذل مثل هذا الجهد: أيكون بوسع الأفعال أن تتبع الأقوال؟ فقد تتمكن سياسةً متمركزةٌ على مسألة تعليم المهاجرين تعليماً عاماً وعلمانياً، من التوصل إلى إدخال المبادئ الديمقراطية إلى قلب العائلات، والإيحاء إلى أولاد الهجرة باحترام آبائهم والأنظومة السياسية التي استقبلتهم، مزيلةً بذلك واحداً من أكبر أسباب العنف.

ينبغي أن يكون تعلّم اللغة مواكباً أيضاً لتعلم الديمقراطية واكتساب الوعي الديمقراطي. هنالك ثلاثة مبادئ جوهرية من أجل حسن اشتغال الديمقراطية يجب على كل فرد أن يستبطنها: وهي العلمانية والتسامح والاحترام. ولكن أية علمانية؟ والتسامح إلى أي مدى؟ واحترام ماذا؟.

لا تأتي الديمقراطية من تلقاء نفسها: بل هي تُكْتَسَب وتدافع عن نفسها، وهي في الغرب ثمرة قرنين من النضال. وهي تُقَدَّم اليوم [كهدية] إلى المهاجرين الذين غادروا، في سن الرشد، بلداناً أنظمتها متفاوتة في مستوى ديكتاتوريتها. يجب أن تُنال الديمقراطية عن جدارة، ويتطلب استبطان قيمتها وقتاً وتفكيراً وشجاعة.

لا يوجد أثر للعلمانية، كقيمة جمهورية، لا في عقلية أكثرية المهاجرين الساحقة، ولا في ممارساتهم العملية، ولا في كلامهم. أن تكون علمانياً، يعني الاعتراف بأن المواطنين جميعاً، بصرف النظر عن معتقداتهم، وعن أصولهم، وعن ظَرفهم الاجتماعي، وعن جنسهم، متساوون في نظر القوانين الجمهورية! والقبول، على وجه الخصوص، بوجود أماكن ومؤسسات لا مكان فيها للانتماء الديني ولا لطقوس ممارسة هذا الانتماء. إنه من المفيد بقاء الإله خارج باب المدرسة. أن ترغب نساء راشدات بارتداء حجاب في الشارع، فهو أمر يخصهن. لكن يجب وجود أماكن تطبق فيها قوانين الجمهورية على الجميع وأن تكون فوق القوانين الدينية، حيث لا ينبغي لمبادئ الإسلام ولا لسواه من الأديان أن تكون ظاهرة.

التسامح والاحترام كلمتان تستعملان في غير موضعهما. لطول ما نسمع ما يتردد باستمرار عن ضرورة احترام كل شيء ونقيضه، صار الأمر إلى عدم احترام أي شيء وأيا كان. وكيف نمارس التسامح دون الوقوع في النسبوية؟ أن نكون متسامحين، كما يبدو لي، يعني قبولنا بأن الآخر يمكن أن يخطئ، وأن له الحق بذلك. أعود إلى الموضوع الأكثر التهاباً، موضوع الدين. في ما يخصني، لم يهبط أي كتاب مقدس، ولا أي دين من السماء، ولا يوجد أي كلام مقدس، ويجب على سائر محاميّ الإله (من ملالي وحاخامين وخوارنة ممن أعلنوا أنفسهم بأنفسهم مفسرين للقول الإلهي) أن تكون لديهم اهتمامات أكثر دنيوية. ولكنني أقبل بإمكان أن يخطئ ممثلو الأديان وأولئك الذين يتبعونهم، وأن يفكروا على نقيض ما أفكر به. أنا لا أطالبهم إلا بنظير موقفي، أو المعاملة بالمثل: أي أن يحترموا حقي بألا أفكر مثلهم، أن أفكر بشكل باطل، وأن أخطئ قياساً على معاييرهم. ما أحترمُه ليس عقيدةَ الآخر، عقيدة لا أنتمي إليها، ولكن أحترم حقه في أن يؤمن بها، حقه بالحرية. ما يجب على كل منا احترامه هو حق الكائن البشري بصفته فرداً حراً في أن يفكر وأن يحيا حياته على طريقته، دونما أي قسر أو إكراه.

أجد من بواعث القلق، من وجهة النظر هذه، ميل اللغة السياسية إلى حبس المهاجرين في طوائفية ذات أساس ديني وعرقي، وذلك تحت تأثير علم اجتماع رخو.

يقال دائماً، على سبيل المثال، هنالك أربعة ملايين مسلم في فرنسا.

ولكن أكثرية هؤلاء «المسلمين» ـ أكرر ـ يعلنون أنهم غير مهتمين بكونهم متدينين، وقد غادر كثيرون منهم بلدانهم هرباً من الإسلام. هم محكومون بالموت في بلادهم، فهل سوف يرون أنفسهم وقد كُتب عليهم الأسر في الطوائفية الدينية والتزام الصمت في البلدان الديمقراطية؟

ينبغي ألا تصبح الضجة المثارة حول الحجاب وسيلة للتملص من بحث المسائل الحقيقية وهي اللامساواة الاقتصادية، والسكن، والاستبعاد والتعليم. وينبغي على المسؤولين السياسيين ألا يتقاعسوا عن ممارسة مسؤولياتهم، وألا يهملوا المهاجرين، وألا يتركوهم لمصائرهم في أحياء المعازل، ليبتعدوا كل يوم أكثر فأكثر عن المجتمع الفرنسي! وألا يُتيحوا قيام عوالم ثالثة مصغرة في أماكن محددة كما هي الحال في بريطانيا والولايات المتحدة.

ما أطلبه هو زيادة الاهتمام بالمشاكل التي تواجه المهاجرين، وهو اهتمام تتعاظم ضرورته، لأن أوروبا ـ كما يبدو ـ ستكون بحاجة من اليوم وخلال عدة سنوات قادمة إلى يد عاملة أجنبية جديدة. وإذا انعدم هذا الاهتمام، فسوف يستفحل العنف واللاأمان، رغم الترتيبات المقرر اتخاذها من عدم إفلات من القصاص، ومن زيادة قوة الشرطة وتعزيزها، وبناء سجون أكثر اتساعاً. لم تردع أيةُ أنظومة قامعة قط الجانحين، ولا أتاحت فعلاً خفض مستوى العنف. نرى هذا بوضوح في بلاد العالم الثالث، حيث يعاقب أي انحراف أو أية مخالفة يرتكبها المراهقون والأولاد بشدة، ومع ذلك يشكل العنف وفقدان الأمان جزءاً مقوِّماً من المجتمع.

في غياب مثل هذا الاهتمام بأسباب العنف الحقيقية، سوف نشهد نموّ الخطاب الإسلامي وخطاب اليمين المتطرف، متشاركين بحذق، متواطئين موضوعياً، واحدهما يغذي الآخر بالتبادل.

الخلاصة، لا أستطيع إلا أن أتوجه إلى الحس السليم وإلى الشعور بالمسؤولية. هذا النداء موجه إلى الفرنسيين جميعاً والمهاجرين القادمين من البلدان المسلمة، سواء أكانوا لاأدريين أم ملحدين أم مؤمنين، ولا يشعرون بكونهم معنيين، لا من قريب ولا من بعيد، بجدالات كنا نتمنى أن تكون قد ماتت، مثل مكان النساء في المجتمع؛ وهو موجه إلى الذين لا يجدون أنفسهم أيضاً في المرجعيات المشوشة لهوية مشتركة مزعومة، لا يشكل الحجاب إلا واحداً من رموزها؛ والذين لا يريدون أن يظهروا كمتضامنين مع من يمارسون قسراً همجياً يفرضون بواسطته على أجساد البنات القاصرات وعلى نفوسهن علامات لا تمحى تصيبهن بصدمات عميقة.

ينبغي على هؤلاء جميعاً خرق جدار الصمت، هذا الصمت الذي يمكن أن يُعتَبر برهاناً على تواطئهم أو على عدم اهتمامهم.

يتوجه هذا النداء أيضاً إلى المثقفين الفرنسيين وإلى الأشخاص ذوي الإرادة الطيبة. ليكن باستطاعة اللواتي والذين هم اليوم ممثلو اللغة والفكر الفرنسيين إدراك خطورة وسرعة التقهقر الذي ينم عنه وجود جدل حول «الحجاب في المدرسة». ليكن بمقدورهم التخلي عن الحذر، والجبن، أو الشكوك التي أثارتها لدى كثيرين منهم تجارب التاريخ المريرة، أو إدراك إخفاقاتهم أو أخطائهم. ليكن بوسعهم العودة إلى مثالية عصر التنوير دون أن تعميهم أنواره، والعثور على آثار التقدم هناك حيث توجد، دون أن يغرقوا في نسبوية تدعو إلى الاستقالة والتخلّي. فليكن باستطاعتهم ـ أخيراً ـ أن يرفعوا الرأس والنظر، وليسترجعوا حاسة التوجه الصحيح وليطالبوا بأفضل جزء من أجزاء ميراثهم، لكي لا تغدو أوروبا

نسخة رديئة من الولايات المتحدة.

يتوجه هذا الخطاب ـ في آخر المطاف ـ بشكل خاص إلى النساء، إلى النساء جميعاً مسلمات وغير مسلمات، وإلى الأمهات. لقد انتهى زمان الإذلال والاستلاب. إن طلب الوسائل والطرق المؤدية إلى تحرير النساء، من الذكور المؤتَمَنين على العقائد الدينية، يشكل قِمّةَ الإذلال والاستلاب. ويقع على عاتق النساء، وبخاصة النساء القادمات من بلاد مسلمة، توكيد عدم حاجتهن إلى المساومة حول شروط وجودهن. إنهن كائنات ذوات حقوق كاملة! ومن هذا المنطلق لا يستطعن تحمل وجود بنات صغيرات ـ لا في فرنسا ولا في غيرها ـ يُرَبَّيْن في ظل الحجاب، وفي إطار روح السلبية والدونية، كما لا يستطعن تحمل جعل الثقافة ذريعة وبديلا عن الدين، ولا أن يكون الدين ذريعة للتمييز الجنسي.
ولكن هذا النداء موجه أيضاً إلى الآباء المسلمين الذين لا يتمنون مستقبلاً لبناتهم تحت الحجاب.

أطلب أن نُصِرَّ جميعاً، نساءً ورجالاً، فرنسيين ومهاجرين، على حكومة الجمهورية أن تُشَرِّع لكي تمنع القاصرات من ارتداء الحجاب في المدرسة وخارج المدرسة، وأن تدرس الحلول اللازمة لكي تأخذ على عاتقها المراهقات من ضحايا التبشير الإسلامي.

عندما أستعيد ذكرى البنات الصغيرات المحجبات وصورهن في المدارس الإيرانية، وعندما أفكر باللواتي يُستَعْمَلْنَ في فرنسا رغماً عنهن، أو بطوعهن، من جراء وقوعهن تحت تأثير تلاعبٍ إسلاموي رهيب ليصبحن معه رموزاً وشعارات للدعائيين المنادين بـ«الهوية الحجاب»، يتنازعني الحزنُ والغضبُ.
هل سنصحو أخيراً؟

فلينزع الحجاب للكاتبة الايرانية
شاهدورت جافان
Chahdortt Djavann
الكتاب مكتوب باللغة الفرنسية وترجم من قبل الكاتبة
فاطمة بلحسن

للأوثان سطوة ورهبة، و ليست كل الأوثان بقابلة للكسر ولا حتّى التسميّة.

فكرتُكَ التي لا تقبلُ نقاشاً هي وثن، عقيدتك التي لا تُحاكي المنطق هي صنم، وأيُّ تقليدٍ أعمى تُحاول أنت فَرضه بالقوة هو حجرٌ كاذبٌ، بعيدٌ كُلَّ البُعد عن سُلطان العقل البشري.

لإقليم (أغشية البكارة) حروبٌ وأمجاد،ملايين الشهيدات، وأهمية اجتماعيّة واقتصاديّة ودينيّة، و..و..الخ هو إقليم محكوم من قبل الأصنام، التي تتعدد ولكنّها للأسف لا تختلف.

الحزنُ عاصفةٌ أهليّة، الحروب تَقلُبك قلباً، وتُحرّض فيك قوةً خفيّة تناكد كلّ حرفٍ من حروف الشتاء.

حدث في برد صباح يَعرُبي، وفي مستشفى الأمراض الجلديّة والزهريّة التخصصي، أنّي شعرتُ بهبوب رياح الحزن التي جلبت إلى قلبي شتاء واقع سريّ مكبوت ومعاش، كنتُ أظنّه موجوداً في الخيال البائس فقط.

لم يكن «سعيد» الرجل الأول الذي يدخل عيادتي جاراً أُنثى كنعجةٍ وراءه، لكنّه كان أول رجل في ذلك الصباح يبدي جلّ الإهتمام بالأنثى المملوكة.

- افحصيها يا دكتورة (أبوس إيدك)
- أنت زوجها؟!
تلعثم قليلا ثم أضاف:

- لا، أنا زوج أختها وفي مقام أخيها.
- تتفضل بالإنتظار في الخارج، لو سمحت.
- لا، دكتورة (يخليلنا إياكي، لأنو «ريم» بتخجل).
-لا أظنّها ستخجل من الأطباء، و لا تخجل من رجل غريب.

- دكتورة هي (مو شاطرة بشرح مشكلتها، وأنا متل أخوها).
- لو سمحت يا أخي، فقط المريضة.
خرج «سعيد» متذمراً، ولم تخفْ عنّي نظرته المحذرّة التي جعلت «ريم» تصفرُ رُعباً.

جلست «ريم» تجاوب بحذر عن أسئلتي المستفسرة، و(تطقطق) أصابعها بطريقة عصبيّة.
وعندما سألتها عن سبب قدومها إلى المستشفى أجابتني:
- حبوب في المنطقة (الخاصة).
- تقصدين تناسلية؟
- وأنا ما أدراني تناسلية ولا (غيرو)، هذا الحكي (عيب).ليكن في معلومك يا دكتورة إنّي أشرف من الشرف و(أوعى عقلك يوديلك إنّي قد أفرط في شرفي مهما حصل).

بعد فحصها رأيتُ مئات الثآليل التناسلية التي تُغطي جزءاً كبيراً من المنطقة التناسلية وتمتد حتى حول الشرج، و أعلى الفخذين، و لكن مريضتي كانت بغشاء بكارة سليم تماماً، أي أنّها وتحت جميع شرائع الأوثان والأصنام أشرف من الشرف!

كنتُ أعلمُ أنّ سؤالي سيقابل باستنكار أو بكاء، كتبتُ بياناتها، وأنا أفكر في طريقة مناسبة لكسر وثن الشرف داخلها، و دون أن أنظر في عينيها قلت:

-هذه التي أسميتها (حبوباً) تسمى طبياً (ثآليل تناسليّة)، هي تنتقل بالطريق الجنسي، وعلى بشاعة مظهرها فإنّها من أبسط الأمراض المنتقلة بالجنس، والتي كما تعلمين تشمل أمراضاً أخطركالإيدز مثلاً، لذلك تحتاجين الآن لتحاليل عامة للاطمئنان أنّك لا تحملين مرضاً آخر، ولكي نضمن تمام الشفاء يجب معالجة شريكك الجنسي .

جلستْ ترتجف هلعاً:
- إيدز!! و الله يا دكتورة لم نفعل شيئاً (كلو من برا برا)، و أنا أحبه من قبل أن يُزوجه أبوه بأختي.
ثم بدأت بالبكاء.

تأنيث الشتيمة

عبير الزهراوي

لماذا كلما أراد رجل شتم آخر استعار أمّه أو أخته أو واحدة أخرى من «نسائه»؟ الجواب واضح طبعاً: حتى تكون الشتيمة شتيمة، يجب أن تطعن الرجل في أعزّ ما «يملك»، وهو ما يسمى في مجتمعاتنا الذكورية بالعِرض أو الشرف.

القضية، إذن، أكبر من مجرد طرق التعبير عن الإهانة. إنها قصة ثقافة تعتبر المرأة ملكاً من ممتلكات الرجل يتوجب عليه صونه والدفاع عنه؛ قصة لغة تعتبر المرأة طارئاً أو حالة خاصة، كما تدل على ذلك «تاء التأنيث» و«نون النسوة» وغيرها. لكن في الوقت الذي تمتلئ فيه مكتبات اللغات الأخرى بأطنان من الدراسات عن هذه الأمور، تكاد لغتنا العربية -وأجرؤ على القول إنها من أكثر اللغات تمييزاً ضد المرأة- تكاد تخلو من أي تناول للموضوع. وكأننا نصرّ (أو نتواطأ) على إبقاء الحال على ما هي عليه.

سيكون موضوع تأنيث الشتيمة أيضاً أصعب على التطرق بسبب التابو الاجتماعي-الثقافي المحيط بـ«اللغة البذيئة» بشكل عام؛ بسبب الرقابة والرقابة الذاتية، ومخافة أن نخدش حياء القارئ المحترم - هذا الحياء ذاته الذي يتستر على ملايين النساء اللواتي ينسحقن كل يوم تحت جسده ولسانه المثقلين بالحياء.

باستثناء الشتائم التي تشبّه المشتوم بحيوان أو تلك التي تستخدم المواد الإطراحية (وكلاهما لا يخلو من غبن وتمييز تجاه أداة الشتم)، تكاد الشتائم الأخرى كلها تكون جنسوية، وهي عادةً الأكثر بذاءة وتجريحاً. فمجرد ذكر العضو التناسلي لأخت أو أم شخص آخر قد يكفي لإيصاله إلى المستشفى، رغم أن هذه الطريقة في السبّ هي الأكثر رواجاً واستخداماً.

يمكن أن يكون الشتم أيضاً عن طريق اتهام المشتوم بأن أمه أو أخته داعرة أو عاهرة، كأن تقول "ابن الشرموطة"، مثلاً. فهذه أكثر المهن جلباً للعار لكل الرجال المعنيين عن قريب أو بعيد، بغض النظر عن عدم شعورهم بأي عار حين يكونون هم الزبائن.

الصيغة الثالثة للشتم الجنسوي هي فعل «النيك» مطبقاً على الرجل، باعتبار أنه من المهين جداً أن يكون الرجل، المعتاد على أن يكون فاعلاً، مفعولاً به.

بالطبع، يتفنّن الناس في التلحين على هذه الصيغ الأساسية، فالشتائم الجنسوية بصيغها المختلفة أكثر من أن تحصى. صادفتُ مرة موقعاً إلكترونياً مخصصاً للتصويت على «أفضل» السباب وأكثرها رواجاً في اللغة الإنكليزية. أتساءل أي الشتائم العربية سيكون الرابح.

من الجدير بالذكر أن أكثر الكلمات النابية المستعملة اليوم، في اللغات الأوروبية على الأقل، يعود تاريخياً، وفقاً لباحثين وآخرين، إلى تقليد «الطوائف الكوميدية» في العصور الوسطى، التي كانت تستخدم هذه الإهانات عن الله وأجزاء جسده المختلفة.

وبعيداً عن «كلام الشارع»، لا شك أن هناك الكثير في الأدب العربي مما تجدر دراسته بهذا الصدد، من غزل امرئ القيس، مروراً بهجائيات المتنبي وفحش أبي نواس ونقائض جرير والفرزدق، وصولاً إلى شتائم مظفر النوّاب السياسية. تحضرني مجموعة المبدع المصري الراحل «كس أميّات نجيب سرور»، وهي هجائية سياسية بالعامية المصرية «تعرّي أعراض سرطان الدعارة» في الوسطين الفني والسياسي المصريين. بقدر ما أحببت هذه المجموعة (التي لم تزل الى يومنا هذا مخطوطة لم تُنشر ولم تجرؤ أية مؤسسة نشر عامة أو خاصة داخل العالم العربي أو خارجه على نشرها، وحين نشرها ابن الشاعر شهدي على الإنترنت، اعتقلته شرطة الآداب المصرية وحُكم عليه بالسجن بتهمة «الإساءة إلى الأخلاق العامة») بقدر ما أزعجني هذا التأنيث المفرط للسبّ والهجاء (ولا أقصد الشتائم المستخدمة فقط). بالطبع، لا ذنب لنجيب سرور في ذلك أكثر من أي منّا سوى أنه تجرأ على تدوينها والإبداع فيها.

يذكّرني ذلك بصديق محترم - محترم فيما خصّ قضايا المرأة، وهي عملة نادرة بين الرجال إذا استثنينا الشعارات وحيل إثارة إعجاب البنات. لكن المسكين شخص شتّام ويعترف أنه، منذ بدأت اهتماماته النسوية، بات يخجل من ذلك، فصار كلما شتم أحداً في أمه أو أخته تخيل أمامه امرأة بريئة مكسورة. إنه أشبه، ربما، بشعور رجل اغتصب امرأة لا يعرفها للمرة الأولى ويؤنبه ضميره. المشكلة، طبعاً، أن الشتائم الأخرى، غير الجنسوية، لا تحمل تلك الشحنة القوية نفسها (بسبب ثقافتنا الذكورية). حاول صديقي أن يخترع بعض الشتائم الخاصة بتعداد أوصاف كثيرة متتالية لتعويض الشحنة العالية، لكنها، بسبب غرابتها، كانت غالباً ما تثير الضحك بدلاً من الإهانة، تماماً كما سيفعل ذكر العضو التناسلي للأب بدل الأمّ. إذ حتى تكون الشتيمة شتيمة، يجب أن تكون أيضاً مألوفة لدى المشتوم.

هل هي دعوة إلى «حظر» الشتائم الجنسوية والبدء باستخدام سباب أقل تمييزاً ضد ضحايا لا يفترض بالشتيمة أن تخصهم؟ لست بهذا التفاؤل، إذا أردتم الصراحة. فما زلنا أسيري ثقافة تحذف واحداً من الأسماء الستة في النحو لأنه «مسيء للإخلاق العامة»، لتصبح خمسة في المناهج المدرسية، بينما تمتلئ قصور خلفائنا وملوكنا، شاشات التلفاز ومجلات الشباب، أحلام الرجال وعقولهم بتلك الكلمة عينها.

نشرت سابقاً في مجلة أصداء الإلكترونية.

لقد قمت بإختيار كوكبة من العلماء وأدرجتها بحسب معرفتي الشخصية ، وهم كالآتي :

١ ـ ألبرت أينشتاين (ت ١٩٥٥) : عالم في الفيزياء النظرية. ولد في ألمانيا، لأبوين يهوديين، وحصل على الجنسيتين السويسرية والأمريكية. يشتهر أينشتاين بأنه واضع النظرية النسبية الخاصة والنظرية النسبية العامة الشهيرتين اللتان حققتا له شهرة إعلامية منقطعة النظير بين جميع الفيزيائيين، حاز في العام ١٩٢١ على جائزة نوبل في الفيزياء. بعد تأسيس دولة إسرائيل عُرض على أينشتاين تولي منصب رئيس الدولة في إسرائيل لكنه رفض مفضلا عدم الإنخراط في السياسة وقدم عرضاً من عدة نقاط للتعايش بين العرب واليهود في فلسطين.

٢ ـ نيلز هنريك دافيد بور (ت ١٩٦٢): فيزيائي دانماركي، ولد في كوبنهاجن أسهم بشكل بارز في صياغة نماذج لفهم البنية الذرية إضافة إلى ميكانيكا الكم وخصوصا تفسيره الذي ينادي بقبول الطبيعة الاحتمالية التي يطرحها ميكانيكا الكم، يعرف هذا التفسير بتفسير كوبنهاغن. سُمِّيَ على إسمه معهد نيلس بور بكوبنهاغن.

٣ ـ ماري سكوودوفسكا كوري (ت ١٩٣٤) : عالمة فيزياء وكيمياء بولندية المولد، اكتسبت الجنسية الفرنسية فيما بعد. تعد من رواد فيزياء الإشعاع وأول من حصل على جائزة نوبل مرتين) مرة في الفيزياء وأخرى في الكيمياء)، وهي أول امرأة تتبوأ منصب الأستاذية فيجامعة باريس. اكتشفت مع زوجها بيير كوري عنصري البولونيوم والراديوم وليحصلا مشاركةً على جائزة نوبل في الفيزياء، كما حصلت على جائزة نوبل في الكيمياء عام ١٩١١ بمفردها، وهي تعد أول امرأة تحصل على جائزة نوبل، والمرأة الوحيدة التي حصلت على الجائزة في مجالين مختلفين. وقد إقتسمت إبنتها إيرين جوليو-كوري وزوج إبنتها فردريك جوليو-كوري أيضًا جائزة نوبل لعام ١٩٣٥.

٤ ـ فرنر كارل هيزنبرج (ت ١٩٧٦) : كان فيزيائيًا ألمانيًا وحائزًا على جائزة نوبل عام ١٩٣٢. اكتشف أحد أهم مبادئ الفيزياء الحديثة وهو مبدأ عدم التأكد. من مؤلفاته: الجزء والكل، الفلسفة والفيزياء، الطبيعة في الفيزياء.

٥ ـ ماكس بلانك (ت١٩٤٧) : عالم فيزياء ألماني، يعتبر مؤسس نظرية الكم، وأحد أهم فيزيائيّ القرن العشرين.
ولنظرية ثابت بلانك دور خطير في نظريات الإشعاع، وفي كثير من النظريات الفيزيائية. وكان لهل أثر كبير في نظرية بناء النواة، وفي مبدأ عدم اليقين عند هيزنبرج، وفي كثير من النظريات العلمية.

٦ ـ فرنسيس هاري كمبتون كريك (ت ٢٠٠٤) : فيزيائي وعالم كيمياء حيوية بريطانيًا، حصل على جائزة نوبل في الطب لعام ١٩٦٢وهو مكتشف الحمض النووي DNA.

٧ ـ إرنست رذرفورد (ت ١٩٣٧) : وهو عالم انجليزي الاصل ولد في نيوزيلندا من أب إنجليزي مهاجر إلى اسكتلندا، وتلقى تعليمه هناك، ثم التحق بـجامعة ويلنجتونوتخصص في الرياضيات والفيزياء.
وتوصل إلى مكونات الإشعاع الصادر من الراديوم، وبين أنه يتكون من ثلاثة مكونات:
*أشعة ألفا: وهي جسيمات موجبة الشحنة قصيرة المدى تتكون من أنوية ذرة الهيليوم (أي ٢ بروتون و ٢ نيوترون) تنبعث من الجسم المشع أثناء تحلل ذراته.
*أشعة بيتا: وهي جسيمات سالبة الشحنة ومداها أكبر من أشعة ألفا. وتتألف جسيمات بيتا من إلكترونات سريعة – تقارب سرعتها سرعة الضوء- تنبعث من نواة الذرة نتيجة من تحلل نيوترونات النواة وهي ليست الإلكترونات الخارجية التي تدور حول النواة.
*أشعة جاما: وهي موجات كهرومغناطيسية تنبعث من الجسم المشع ذات تردد عالٍ ومدى كبير جدًا ولها قدرة على النفاذ في المواد لدرجة أنها تحتاج إلى بضعة أمتار من الخرسانة لإيقافها.

٨ ـ توماس ألفا إديسون (ت ١٩٣١) : مخترع أمريكي من أصل هولندي ولد في قرية ميلان بولاية أوهايو الأمريكية، ولم يتعلم في مدارس الدولة إلا ثلاثة أشهر فقط، فقد وجده ناظر المدرسة طفلا بليدا متخلفا عقليا
وظهرت عبقريته في الاختراع وإقامة مشغله الخاص حيث أظهر سيرته المدهشة كمخترع، ومن اختراعاته مسجلات الاقتراع والبارق الطابع والهاتف الناقل الفحمي والميكرفون والفونوغراف وأعظم إختراعاته المصباح الكهربائي. أنتج في السنوات الأخيرة من حياته الصور المتحركة الناطقة، وعمل خلال الحرب العالمية الأولى لصالح الحكومة الأمريكية، وقد سجل أديسون بإسمه أكثر من ألف اختراع.



٩ ـ غوليلمو ماركوني (ت ١٩٣٧) : ساهم في اكتشاف الموجات كهرومغناطيسية إختراع الراديو، وهو مخترع الإبراق اللاسلكي. ولد في مدينة بولونيا بإيطاليا من أسرة غنية، ونجح ماركوني في إختراع جهاز خاص وذهب إلى إنكلترا وعرض الجهاز وسجله هناك وأنشأ شركة، وهو أول رجل أرسل واستقبل بنجاح الإشارات الإشعاعية على مختلف المسافات. أرسل عام ١٩٠١م إشارات عبر الأطلسي، فكان يوما عظيماً في تاريخ الإتصالات اللاسلكية حيث أن السفن الحربية التي تعاني من مصاعب يمكنها أن تطلب المساعدة بسرعة، وفي السنوات الأخيرة من حياته قام بتطوير إستخدام الموجات القصيرة والموجات القصيرة جداً، وتوفي ماركونى في روما.

حصل ماركوني على جائزة نوبل للفيزياء عام ١٩٠٩ بالاشتراك مع كارل فرديناند براون عن " إختراعهم التلغراف الاسلكي ".
١٠ ـ إنريكو فيرمي (ت ١٩٥٤) : فيزيائي إيطالي أمريكي حصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٣٨، وكان ضمن الفريق الذي أنتج أول مفاعل نووي وأول القنبلة الذرية، وقام بإرساء نظرية الكم.

١١ ـ ألكسندر فلمنج (ت ١٩٥٥) : مكتشف البنسلين ، ولد في لوخفيلد بإسكتلندا سنة ١٨٨١. ولان البنسلين قد انقذ حياة ملايين الارواح وسوف يفعل ذلك في المستقبل، أصبح الكسندر فلمنج شخصية هامة في التاريخ الإنساني. وان كان بعض المؤرخين يرون أن دور الأطباء الذين نجحوا في تبسيط وسائل إستخلاص البنسلين لا يقل أهمية عن المكتشف نفسه، إلا أن فلمنج لا يزال متقدما عليهم. فله فضل الإكتشاف ولولاه لتأخر إكتشاف البنسلين عشرات السنين، أو لم يكتشف إطلاقا. وفي سنة ١٩٤٥ فازبجائزة نوبل وشاركه فيها كل من العالمين فلورى وتشين الذين ساعدا في تيسير الحصول على هذا العقار.

كيف نشعر بالحب؟ ماذا يحدث عندما نقع في الغرام؟ ما هي الهورمونات التي تقود ذلك؟

أولاً: مرحلة الشهوة
المرحلة الأولى من الحب والتي تحدث نتيجة الهورمونات الجنسية كالتستستيرون لدى الرجال والاستروجين لدى النساء.

ثانياً: مرحلة الإنجذاب
إنّه الوقت المذهل الذي يمكن أن تشعر به بالحب. العلماء يعتقدون أن هناك ثلاثة ناقلات عصبية رئيسيّة مسؤولة عن هذه المرحلة: الأدرينالين والدوبامين والسيروتونين.

المراحل الأساسيّة لسقوط أحدهم في الحب تفعّل استجابة الجسم للضغوط، مما يزيد معدلات الكورتيزول والادرينالين في الدم، ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح عند الوقوع في الحب الاول، حيث يُلاحظ زيادة دقات القلب والتعرق وجفاف الفم.

الدوبامين:
«هيلين فيشر» اختبرت ثنائيات وقعوا في الحب منذ فترة قصيرة فوجدت أنّ هنالك نسبة مرتفعة من ناقلات الدوبامين في أدمغتهم. الدوبامين يُحفز المكافأة والرغبة ويدفع الشعور بالمتعة إلى أقصاه. وله التأثير ذاته الذي يحدثه الكوكائين على الدماغ.
فيشر ترى أيضاً «أنّ الثنائيات اظهروا علامات لإرتفاع الدوبامين مثل زيادة الطاقة وقلة الحاجة الى الطعام او النوم وتركيز الانتباه والشعور بالبهجة والفرح لأبسط التفاصيل التي تجري على العلاقة».

السيروتونين:
وأخيراً السيروتونين، أحد المواد الكيميائيّة المهمة التي تفسر كيفية معرفة المُحب بأفكار قرينه باستمرار.

كيف يغير الحب طريقة تفكيرك؟
أظهرت تجربة في إيطاليا أنّ الحب المُبكر، (مرحلة الإنجذاب) تغيّر طريقة التفكير.

الدكتورة «دوناتيلا مارازيتي» الطبيبة النفسية في جامعة بيزا أجرت اختبارات على محبين لم يمض على حبّهم أكثر من ستة أشهر لترى تأثير ذلك على ميكانيكيّة تفكيرهم. فرأتْ أنّ ميكانيكيّة التفكير تتجه للتفكير بالقرين باستمرار إلى حدّ إنّها تُشبه طريقة عمل الدماغ في مرض الوسواس القهري.
وقد اكتشفت الدكتورة أنّ نسبة السيروتونين لدى العاشقين تُساوي نسبتها لدى المصابين بالوسواس القهري من خلال إجراء تحليل لدمهم.

الحب يجب أن يكونَ أعمى.
العُشاق حديثي العهد بتجربة الحب غالباً ما يميلون إلى تضخيم فضائل معشوقيهم وتبرير عيوبهم. تقول «ايلين بيرشيد» الباحثة في سيكولوجيا الحب:
«الثنائيات الجدد أيضاً يُعطون أهمية استثنائية للعلاقة، وإنّه من الشائع جداً أن يُفكر العشاق أن علاقتهم ببعضهم أقرب من علاقتهم بأيّ شخصٍ آخر» ويعتقد علماء النفس أنّنا بحاجة إلى تلك النظرة الورديّة في مرحلة الإنجذاب وذلك للتقدم نحو المرحلة القادمة: مرحلة التّعلق.

مرحلة التعلق
التعلق هو الرباط الذي يُبقي الثنائيات معاً بما يكفي ليُربوا أولادهم سويّة. العُلماء يعتقدون أنّ هنالك هرمونين رئيسيين يرتبطان بمشاعر الانسان في مرحلة التعلق: الاوكسيتوسين والفاسوبريسين



الاوكتيسوسين: هرمون التعانق
الاوكتيسوسين هرمون فعّال يُطلق من قبل الرجال والنساء حين بلوغ ذروة المتعة في الجماع، وهو ربما يقوم بتعميق المشاعر الخاصة بالارتباط ويجعل الثنائيات يشعرون بترابط أكبر بعد علاقة الجنس. فالنظرية تقول أنّه كلما مارس الثنائيات الجنس بكثافة أكبر كلما زاد عمق العلاقة بينهما.
الاوكسيتوسين كذلك يبدو أنّه يبني العلاقة الوطيدة بين الأم وابنها خلال الولادة، فهو مسؤول عن خروج الحليب من ثدي الأم بشكل أوتوماتيكي حين رؤية ابنها أو سماع صوته.
«ديان ويت» البروفيسور المساعد بعلم النفس من نيويورك اكتشف أنّ قطع هورمون الأكوسيتوسين لدى الخراف والفئران يجعلهم يرفضون صغارهم.
وكذلك حقن إناث الفئران اللاتي لم يقترن بعد بالاوكسيتوسين جعلهن يتجهن لرعاية أبناء فئران آخرين واللعب معهم وحمايتهم وكأنّهم أبنائهن.

الفاسوبريسين:
هرمون مهم آخر في مرحلة الإلتزام وهو يفرز بعد ممارسة الجنس.
الفاسوبريسين (يُسمى أيضاً المُضاد لمُدر البول) يعمل مع الكلية في التحكم بالعطش. ودوره الرئيسي في مرحلة العلاقة الطويلة اكتشف لدى فئران الحقل.
فئران الحقل تنغمس بعلاقات طويلة كالبشر وترتبط فيما بينها بروابط متزنة.
عندما أُعطي ذكور الحقل دواءاً يتعارض مع عمل الفاسوبريسين، فإنّ العلاقة مع الزوجة تدهورت بل إنّهم خسروا إخلاصهم وصاروا يفشلون في حماية الشريكة من الذكور الآخرين.

رابط المقال الأصلي:
http://www.youramazingbrain.org/lovesex/sciencelove.htm

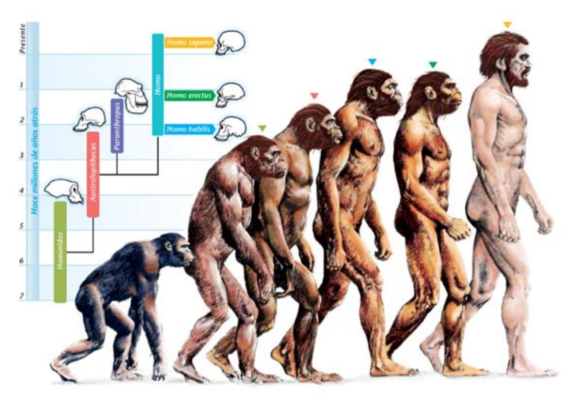


الكثيرُ من المسلمين يُطالبوني بالمناظرة.
أنا ليس لدي أيُّ مانعٍ ولكن كيف ستناظرني وأنت تُؤمن أنّ العصي تتحول إلى ثعبان وتشق البحر؟؟
كيف ستُناظرني وأنتَ تُؤمن أنّ محمد طار إلى الفضاء الخارجي على بغلٍ مُجنح؟؟
كيف ستُناظرني وأنتَ تُؤمن أنّ محمد من فرط رحمته قتل ٨٠٠ من بني قريظة بينهم صبيةٌ صغار؟؟
كيف ستناظرني وأنتَ تُؤمن أنّ جماعة من الناس راحت عليّها نومة ٤٠٠ سنة؟؟
كيف ستناظرني وأنتَ تُؤمن أنّ رجلاً عاش في بطن حوت ٤٠ يوم؟؟
كيف ستناظرني وأنتَ تُؤمن أنّ النمل يتحدث والهدهد يتحدث؟؟
كيف ستناظرني وأنتَ تُؤمن أنّ الله خَلقَ آدم من طين ثم طرده من الجنة من أجلِ تفاحة؟؟
كيف ستناظرني وأنتَ تُؤمن أنّ محمد أشرفُ الخلق تزوج طفلةً تبلغ ست سنوات وهو في الخمسين من عُمره؟؟
كيف ستناظرني وأنتَ تُؤمن أنّ من أجل تحريم التبني أمرَ محمد ابنه بالتبني أن يُطلق زوجته كي يتزوجها هو؟؟
و هنالك الكثير من هذه الخرافات التي تُؤمن بها بل وتدافع عنه وتُريد مني أن أحترمها وأُؤمن بها.
المُناظرة معكم مضيعةٌ للوقت ومَضيعةٌ للعقل.
عندما تُنظف عقلك من هذه الخرافات ستجدني في انتظارك حتى أشرحَ لكَ كيفَ وصل الإنسان إلى ما هو عليه الآن بأسلوبٍ علمي، يقبله العقل.

عادل الملحد

لماذا التطور حقيقة؟

محمد شاني



هنالك ٥ أسباب، لإعتبار نظريّة التطور حقيقة. وقبل سرد هذه الأسباب لابدّ من الوقوف على تعريف النظريّة كما جاء في كتاب «تاريخ أكثر إيجازاً للزمن» «ستيفن هوكنج» صـ٢٤ وهي:

إنّ النظريّة نموذج للعالم أو لجزءٍ محدود منه، مع مجموعة القواعد التي تربط الكميات في النموذج مع مشاهداتنا. ولا يوجد هذا الأمر إلا في أذهاننا، وليس له أيُّ واقعٍ آخر، مهما كان ذلك يعنيه وتعدّ النظريّة جيدة إذا حققت شرطين؛ فهي لابدَّ أن تصف بدقة مجموعة كبيرة من المشاهدات على أساس نموذج يحتوي على عددٍ قليل من العناصر الإختيارية فحسب، كما أنّها لابدَّ أن تقدم تنبؤات محددة حول نتائج المشاهدات مستقبلاً فعلى سبيل المثال اعتنق أرسطو نظرية إمبيدوكليس التي تنص على أن كلَّ شيءٍ يتكون من أربع عناصر: الأرض والهواء والنار والماء؛ كان ذلك بسيطاً لكنه لم يقدم تنبؤاً محدداً من جهة أُخرى فإنّ نظرية نيوتن عن الجاذبية استندت على نموذج أبسط من ذلك؛ إذ تنجذب الأجسام إلى بعضها بعضاً في هذا النموذج بقوة تتناسب مع كميّة أُطلق عليها اسم الكتلة، وعكسيّاً مع مربع المسافة بينهما وبخلاف ذلك فإنّ النظريّة تتنبأ بحركة كلّ من الشمس والقمر والكواكب بدرجة عالية من الدقة.

١- وفق تعريف النظريّة فكلمة نظريّة في السياق العلمي لا تنطوي على الشكوكيّة، فهي تعني «مجموعة مترابطة من المقترَحات العامة تـُستخدَم كقواعد لشرح ظاهرة ما».

٢- وفي حالة نظرية التطوّر فالآتي هو بعض الظواهر المتضمِنة وكلُّها حقائق :
الحياة ظهرت على الأرض منذ أكثر من ٢ مليار سنة مضت. أشكال الحياة تغيّرت وتنوعت عبر تاريخ الحياة. الأنواع مترابطة ومتقاربة عبر انحدار مشترك من سلف مشترك أو عدد بسيط من الأسلاف المشتركة. الإنتقاء الطبيعي عاملٌ مهم جدّاً في التأثير على كيفيّة تغيّر الأنواع.
هناك العديد من الحقائق الأخرى التي تشرحها نظرية التطوّر أيضاً.

٣- نظرية التطوّر أثبتت نفسها عمليّاً، ولها تطبيقات مفيدة في علم الوبائيّات والتحكم بالآفات واكتشاف العقاقير، وفي مجالات أُخرى.

٤- بجانب النظرية هناك أيضاً حقيقة التطوّر (ملاحظة أنّ الحياة تغيّرت بشكل كبير جداً عبر الوقت)، وحقيقة التطوّر تمّ إدراكها حتى من قبل نظريّة التطوّر، ونظريّة التطوّر تشرح الحقيقة.

٥- هناك نظريات لامور نعتبرها حقيقة كنظريّة الجاذبيّة، و النظريّة الذريّة، ونظريّة الجراثيم المسببة للأمراض، و نظريّة النهايات (والتي هي مبني عليها علم التفاضل)، فنظريّة التطوّر ليست أقل صحّة من أيٍّ من هذه النظريات السابقة بل حتى نظرية الجاذبيّة لاتزال تتلقى تحديات صعبة ومع ذلك فظاهرة الجاذبيّة مازالت حقيقة تماماً مثل ظاهرة التطوّر.

الاستمناء أو العادة السرية هواية قديمة وطقس جنسي رافق الإنسان منذ الأزل، فقد كان الإنسان القديم يمارسها متوحداً في الفيافي والقفار، وكان قدماء المصريين يعتقدون أنّ الكون ما هو إلى نتيجة استمناء الإله، وأنّ النيل هو مفيض خصوبة اللّه ولذلك بنوا حوله معابدهم وكانَ لهم يومٌ مقدسٌ للاستمناء، وكذلك الإغريق والرومان امتدحوه وعدّوه وسيلةً ترويحيّة صحيّة، ومع مجيء الأديان شنّ الأحبار والفقهاء حرباً شعواء على هذه العادة الجنسية وزعموا أنّ له مضاعفات خطيرة على روح الإنسان وجسمه، وانتشر هذا الظنّ في القرون الوسطى ودخل فقهاء المسلمين حلبة النقاش فحرّمه معظمهم وعدّوه من أنواع الزنى وأفتى ابن باز بحرمته متعللاً بأضراره الصحيّة المزعومة، ليأتي العلمُ ويكشفَ عن فوائد الاستمناء الجمّة للرجال والنساء وتمت برمجته في المقررات الدراسية في أمريكا.

نشأة الأعداد و تطورها

د. ألفريد هووبر

ولنا في التطور وقفة رياضيّة مع نشأة وتطور الأعداد إلى شكلِها الحالي المتداول

من الإنسان البدائي وبحكم ممتلكاته القليلة ومنحة الطبيعة بوجود ١٠ أصابع كوّن الميزان العددي حيث استخدم الأرقام لغرض العدّ وباستخدام أصابعه، ونظراً لوجود ١٠ أعداد أساسية كان نظامنا الحالي هو النظام العشري إلا أن شعوبَ المايا شذّت عن النظام حيثُ اعتمدت النظام العشريني، ببساطة، لأنّهم انتبهوا أنّ ما تركيب الأصابع في اليد نفسه موجود بالقدم فاستخدموا أصابع أقدامهم للعدّ.

والجديرُ بالذكر هنا، أنّه قبل اختراع الكتابة استخدم الإنسان العدّ على أصابعه، فإصبع واحد دلالته شرطة أو علامة ظهرت في آثار الكهوف القديمة، وما يذكر فيها لأقدم الحضارات «البابلية» الطريقة المسمارية التي كانو يشيرون للعد مرة بأثر لعصا في الطين ( )

بعدها جاء استخدامُ الكتابة كاستخدامات العبرانيين والإغريق الحروف للتعداد مثل:

الفا=١
بيتا= ٢
ايوتا= ١٠
كبا = ٢٠

إلا أنّها لم تعتبر طريقة مجديّة للعدّ نظراً لعدم اعتبار القيمة المكانية للرموز، فاستخدموا الـ ٢٤ حرف الهجائي المعروفة آنذاك و بزيادة ٣ رموز أُخرى.

لتأتي طريقة الرومان وتتحدى نظرية العصر الذهبي للرياضيات الإغريقيّة و يبدؤوا نظام عدّ أقل تعقيداً من النظام الإغريقي، أساسه الكتابة في الأصابع (digitus)باللاتيني :

١= |
٢= ||
٣= |||
٥= V

هذه الـV تمثل الفجوة بين الإبهام والسبابة وأُعتبر وجود رمز (|) إلى يمينها زيادة على الرقم ونقصان من الخمسة عن يسارها.

ستة|V =
أربعةV|=

باختصار، استخدم الرومان ما مقداره سبع رموز فقط للدلالة على الأرقام بدل الـ٢٧ رمز الإغريقية و كانت تستخدم في الأعمال التجارية وأرقام الصفحات آنذاك والتأريخ كمثال في كتاب لـ «سويتونيوس» ١٧١٥ كتب تاريخه :

(I) I) CC X V
=(I) ألف و تطورت فيما بعد الى M المشتقة من كلمة MILLEباللاتيني
=I) نصف ألف يعني ٥٠٠
=C مئة، مشتقة من كلمة CENTUM مئة باللاتيني
=X عشرة و دلت على تقاطع الأيدي عند العدّ

بقيت الكتابة بهذه الأرقام الى ٢٠٠ سنة قبل الميلاد (ولازالت الكتابة بها الى الآن لأؤلئك اصحاب اللغة الرومانيقية لأسباب في مناقشتها تكمن نظريات تقبل الشعوب للتطور).

الحاكم البوذي الهندي «أسوكا» الذي كتب تعاليم البوذيّة على ألواح فظهرت فيها أول نماذج لرموز عددية آنذاك

/ =١
// =٢
+ =٣

استمرت النقوش بالتغير عبر أربعة قرون من نقوش بوذية وهندوسية إلى أن ظهرت الرموز (الهندية/ العربية) في أقدم مخطوطة كتبت في الأندلس ٩٧٦ م بعد غزو العرب لها، وظهر فيها الصفر الذي وضعه الهنود SUNYA وترجمت إلى العربية: صفر بمعنى خالٍ ثم الانجليزية cepher وبعد الترجمة الايطالية لها zepiroاختصرها الانجليز للفظتها الحالية zero

يقول الكاتب د.الفريد هوبر في الغزو العربي للاندلس: شكراً للعرب، فقد جاؤوا بأفكار جديدة في الدواء والطب ووو الخ، بالجملة جلبوا الحكمة الى أوروبا التي كانت غارقة في الجهل والتخلف. (مع التحفظ على «العرب»).

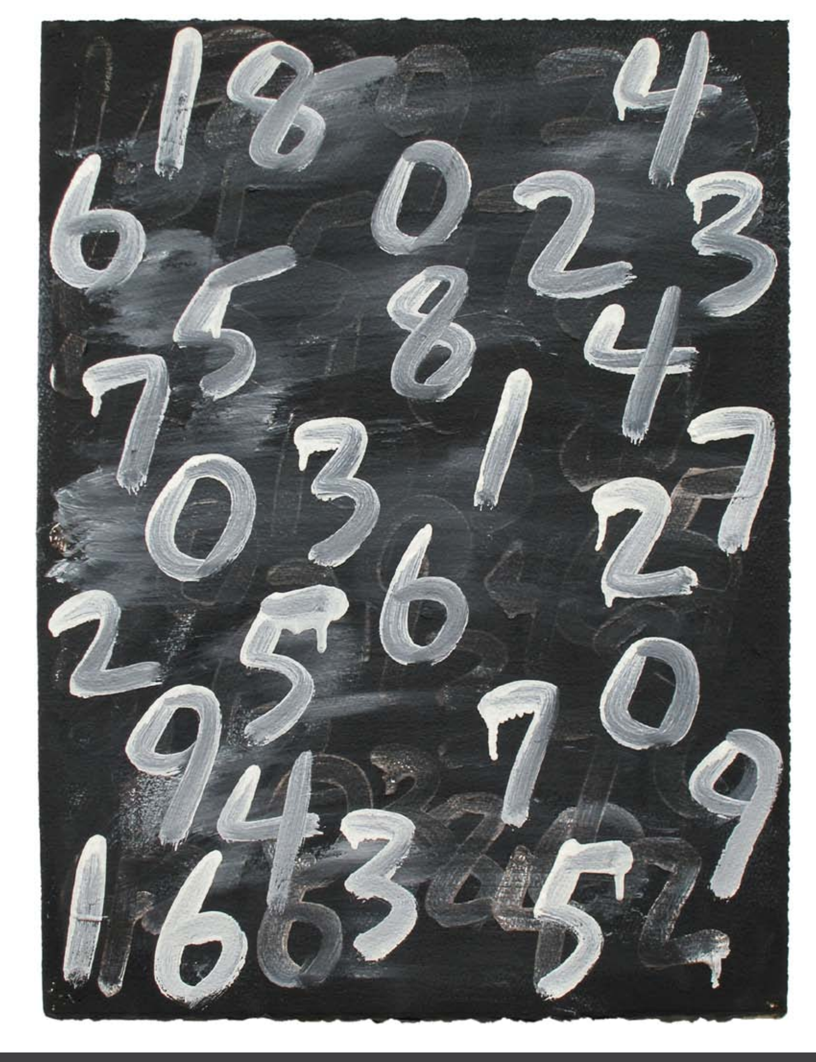
الآن في نظرة سريعة على العمليات الحسابية على الأرقام كان للمصريين السبق في أقدم كتاب عُرف بالتاريخ للرياضيات قبل أكثر من ٣٥ قرن «كتاب أحمس» وهو ليس الكاتب إنّما منسوخ عن كتاب أُلّف في زمن الملك امنمحت الثالث حوالي ٢٢٠٠ ق.م مما يدلّ على أنّ المصريين مما يقارب الـ ٤٢٠٠ عام وضعوا طرق معالجة الكسور الاعتيادية (التي مقامها ١٠) و طرق حلّ المعادلات، وبعدها جاء ما يُعرف بموائد الرسم التي استخدمت في رسم الأشكال التقليدية الهندسية ومن ثمَّ أُستخدم المِعداد كجهاز عدّ عند المصريين والهنديين واليونانيين والرومان.

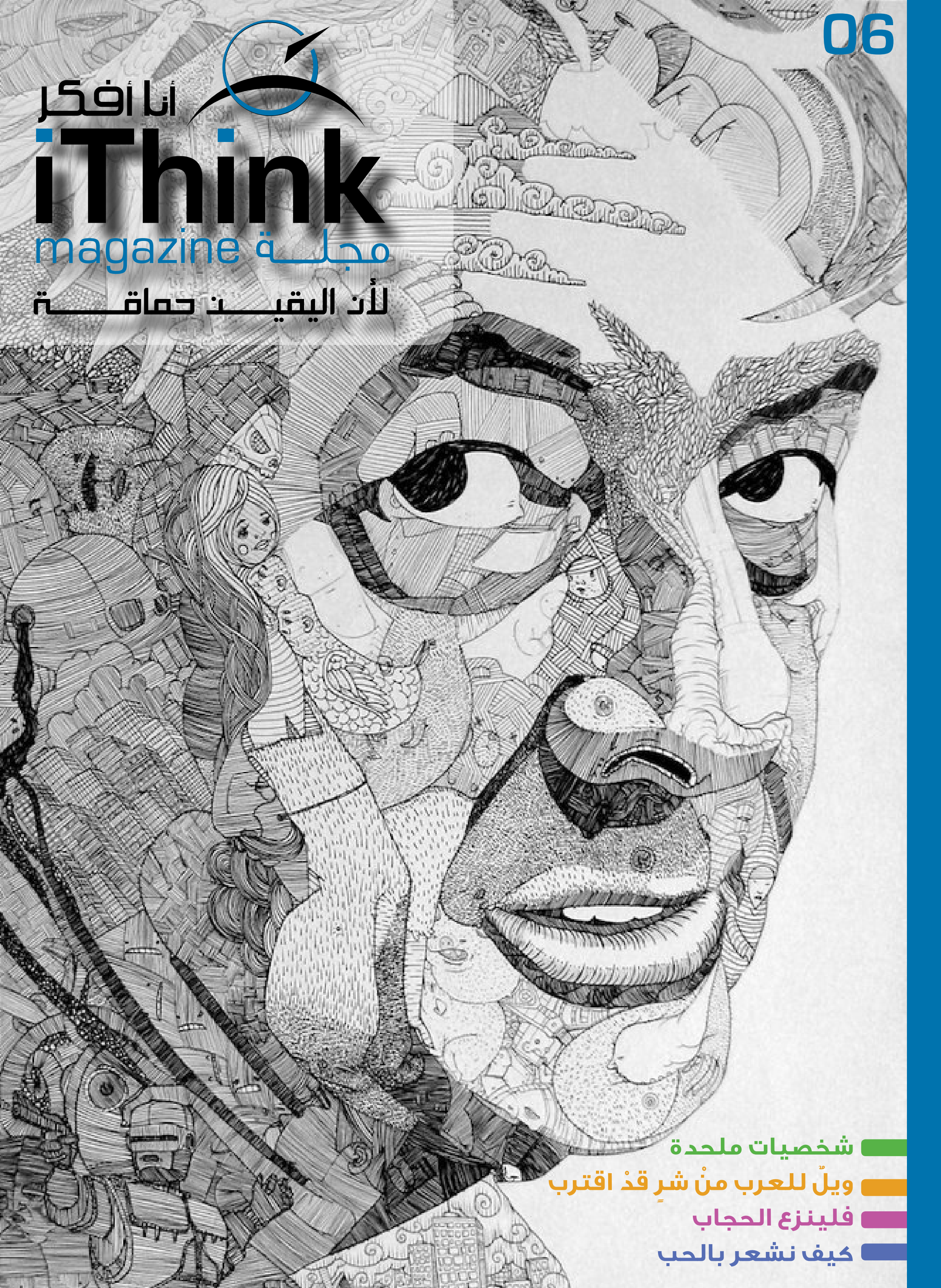
الجميل معرفته في السياق أصل لفظة calculus التي تستخدم للدلالة على حسابات «التفاضل والتكامل» حالياً. الأصل اليوناني لكلمة «بلية»: تلك القطع التي يتكون منها المعداد.

من المدهش حقتً أنّ آلافاً كثيرةً من السنين قد مَضت قبلَ أن يفكرَ الناس في طريقةٍ بسيطةٍ لكتابةِ الأعداد، وإذا تتبعنا تطور الأفكار الرياضيّة خلال العصور المتعاقبة لرأينا أنّ المفاهيم والعمليات التي تبدو في عصر من العصور مغلقة وصعبة لا تلبث أن تتضح وتصبح أمراً مُسلماً به في عصرٍ آخر.

وأضيف بدوري أن ثمّة العديد من العوامل التي تلعب دوراً في تقبل التطور ضمن إطار مفهومه كتحديث أو إضافة للموجود تحكمها انثروبولجيّة العصر وإيدلوجيّة رواده.

من كتاب «روّاد الرياضيات»
د. ألفريد هووبر





لتحميل المجلة

issuu

issuu.com/i-think-magazine

Mediafire

http://www.mediafire.com/?odd3nd897q2ne

Box

www.box.com/s/zhvvajbeglqpq2enaqzp

facebook

facebook.com/I.Think.Magazine.

شكراً..عيشوا سعداء